قال خليفة العُصْفري في تسمية من قتل مع علي بصِفّين :

قيس بن مكشوح المرادي . وكانت صفين سنة سبع وثلاثين .

٨٤ ـ قيس الهلالي

له شعر في حرب أبي الهَيْذام .

قال قيس الهلالي في يوم داريا : [من الوافر]

كأنّا يوم داريا أسودٌ ... تُدافِعُ عن مساكِنها أُسُودا
تركنا أهل داريا رَمِيّاً ... حُطاماً في منازلهم هُمودا
قتلنا فيهم حتى رثينا ... لهم ، ورأيت جمعهم شريدا
إذا غضب الإله على أُناسٍ ... دعا قيساً ، فصيَّرهم خُمودا
وذلك أنّ قيساً غيرَ شكٍّ ... من الصَّوّان بل خُلِقَتْ حديدا

٨٥ ـ قيظي بن قيس بن لَوْذان

ابن ثعلبة بن عدي بن مَجْدَعة بن حارثة
ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو ـ وهو النبيت ـ
ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأَوْسي

أدرك عصر النبي ﷺ ، واستشهد يوم أجْنادِين .

٨٦ ـ كابس بن ربيعة بن مالك السامي البصري

كان يشبه بالنبي ﷺ . استقدمه معاوية بن أبي سفيان ، فنظر إليه .

قال عباد بن منصور :

كان رجل منا يقال له : كابس بن ربيعة يُشَبَّه بالنبي ﷺ ، فقال قوم من أصحاب رسول الله ﷺ : مارأينا بعد رسول الله ﷺ أشبَهَ به منه ، إلاّ أنّ رسول الله ﷺ كان أحدَّ حُسْناً منه ـ يعني أرق منه رقة حسن .

قال أبو نصر بن ماكولا[1] :

حُسَم ـ بحاء وسين مهملتين ـ : حُسَم بن الحارث بن سامة بن لؤي . من ولده : كابس بن ربيعة بن مالك بن عدي بن الأسود بن حُسَم بن ربيعة .

٨٧ ـ كافور أبو المسك الإخشيدي

صاحب مصر . ولي إمرة دمشق بعد سيّده الإخشيد محمد بن طَغْج بن جُف . وكانت وفاة الإخشيد في سنة أربع ـ ويقال : خمس ـ وثلاثين وثلاثمائة بدمشق ، فلما مات أُقْعِد ابناه مكان أبيهما ، وكان المدبّرَ لأمرهما كافور . ثم سار كافور إلى مصر ، فقتل غلبون المغربي المتغلب عليها ، وملكها . وقصد سيف الدولة دمشق ، فملكها . ثم إنّ أهل دمشق خافوا من حَيْف[2] سيف الدولة ، فكاتبوا كافوراً ، فجاء إلى دمشق ، فملكها سنة خمس ـ وقيل سنة ستٍ ـ وثلاثين وثلاثمائة ، فأقام بها يسيراً ، ثم ولي بدر الإخشيدي ، ويعرف ببدير ، ورجع كافور إلى مصر .

كان مجلس كافور الإخشيدي غاصاً بالناس ، فدخل إليه رجل ، وقال في دعائه : أدام الله أيامِ سيدنا ـ بكسر الميم من الأيام ـ وفَطِن لذلك جماعةٌ من الحاضرين أحدُهم صاحب المجلس حتى شاع ذلك ، فقام من أوسط الناس رجل ، فأنشأ يقول : [من البسيط]

لا غَرْوَ إن لَحَنَ الداعي لسيدنا ... أوغَصَّ من دَهَشٍ، بالرِّيق، أوحَصِرِ[3]

فمثل هيبته حالت جلالتُها ... بين الأديب وبين القول بالحَصَرِ

وإن يكن خَفْضَ الأيامَ عن غَلَطٍ ... في مَوْضِعِ النَّصْبِ لا عن قِلَّةِ البَصَرِ

فقد تفاءلتُ من هذا لسيدنا ... والفألُ مأثورُه عن سيّد البشر

فإنّ أيامَه خَفْضٌ بلا نَصَبٍ ... وإن أوقاتَه صَفْو بلا كَدَرِ

---

(١) الإكمال ٢/١٠٢

(٢) الحَيْف : الميل في الحكم والجور .

(٣) الحَصَرُ : ضرب من العي . حَصِر الرجل : عيي في منطقه .

قال أبو محمد الكتاني[1] :

وفيها ـ يعني سنة ست وخمسين وثلاثمائة ـ توفي كافور الإخشيدي .

قال أبو نصر عبيد الله بن سعيد الوائلي السِّجِسْتاني الحافظ :

وجدت على قبر الأمير أبي المسك كافور الاخشيدي ـ رحمه الله ـ بيتين ، وهما : [من البسيط]

مـا بـالُ قَبْرِكَ يـا كافـورُ مُنْفَرِداً ... بالصَّحْصَحِ المَرْتِ[2] بعد العسكر اللَّجِب

تـدوس قبرَكَ أفنـاءُ الرجـال وقـد ... كانتْ أسود الشَّرَى تخشاك في الكَتَبِ[3]

٨٨ ـ كافور بن عبد الله

أبو الحسن الحَبَشي الخَصِيّ الليثي الصُّوري

روى عنه الحافظ ابن عساكر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[4] :

« إنَّ أحدَكُمْ مرآةُ أخيه ، فإذا رأى به شيئاً[5] فليُمِطْهُ عنه » .

وروى عنه بسنده إلى جُبَير بن مطعم ،

أنَّه سمع النبيَّ ﷺ يقرأ في المغرب بـ « الطور » .

قال الحافظ : أنشدنا أبو الحسن كافور ، وذكر أنها له : [من الكامل]

ضيعت أيـامي بِبُسْتَ وهمتي ... تـأبى المقـام بهـا على الخُسْران

وإذا الفتى في البؤس أنفـق عمرَه ... فَمَنِ الكفيـلُ لـه بعمرٍ ثـاني ؟

توفي كافور سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ببغداد .

---

(١) تالي تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ١٠٧) .

(٢) الصَّحْصَح : الأرض الجرداء المستوية ، ذات حَصىً صغار . أرض مَرْتٌ ، ومكان مَرْتٌ : قفر لا نبات فيه .

(٣) كذا . وقد روى الحافظ ابن عساكر البيتين من طريق آخر ، وفيه « من كَتَب » .

(٤) أخرجه الترمذي برقم (١٩٣٠) في البر .

(٥) رواية الصحيح : « أذى » . أماط الأذى عن الطريق : نحاه وأبعده .

٨٩ ـ كالب بن يوفنّا بن بارص

ابن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام

ورد مع موسى ـ عليه السلام ـ أرض كنعان من البلقاء من نواحي دمشق ، وهو الذي قام بأمر بني إسرائيل بعد يوشع بن نون ، ويقال : بل القائم بعد يوشع فنحاس بن العازر .

عن ابن إسحاق قال[١] :

لمّا نشأت النواشيء من ذراريهم ـ يعني الذين أَبَوْا قتال الجبارين مع موسى ـ وهلك آباؤهم ، وانقضت الأربعون سنة التي تَتَيَّهوا فيها سار بهم موسى ـ عليه السلام ـ ومعه يوشع بن نون ، وكلاب[٢] بن يوفنّا[٣] . فلمّا انتهَوْا إلى أرض كنعان ، وبها بلعم بن باعور المعروف ، وكان قد آتاه الله علماً ، وكان فيما أوتي من العلم اسم الله الأعظم ـ فيما يذكرون ـ الذي إذا دعي الله به أجاب ، وإذا سئل به أعطى .

عن وهب بن مُنَبِّه قال :

إن يوشع بن نون لما حضرته الوفاة استخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا ، ولم تكن لكالب نبوة ، ولكنه كان رجلاً صالحاً ، وكانت بنو إسرائيل منقادةً له ، فوليهم زماناً يقيم فيهم من طاعة الله ما كان يقيم يوشع بن نون ، والناس لا يختلفون عليه يعترفون له بالفضل ، وذلك مما كان الله ـ عز وجل ـ أكرمه حتى قبضه الله على منهاج يوشع .

٩٠ ـ كامل بن أحمد بن محمد

ابن أحمد بن سَلاَمة بن الحسين بن محمد بن يزيد ابن أبي جميل ، أبو التمام المقرئ الضرير

قرأ القرآن بحرف ابن عامر .

---

(١) رواه الحافظ ابن عساكر من طريق الطبري في التاريخ ٤٣٧/١

(٢) كذا في أصل التاريخ وتاريخ الطبري ، وضبطت اللفظة في أصل التاريخ .

(٣) في تاريخ الطبري « يوفنّه » ، وفيه « وكان فيما يزعمون على مريم بنة عمران أخت موسى وهارون ، وكان لهم صهراً » .

قال الحافظ ابن عساكر :

قرأتُ عليه القرآن العظيم . وكان خيراً ثقةً ، كثير الدرس للقرآن ، مواظباً على صلاة الليل . وحج مرتين ، توفي في الثانية منهما مُحْرِماً قبل قضاء نُسُكه في السابع من ذي الحجة سنة أربعين وخمسمائة ، ودفن بمكة . ومات بعلَّةِ البَطَنِ غريباً ، فحصلت له الشهادة من وجهين .

٩١ ـ كامل بن ديسم بن مجاهد

ابن عروة بن تغلب بن محمود ،

أبو الحسن النصري الفقيه العسقلاني ، المعروف بالمقدسي

قدم دمشق مرتين : في سنة أربع وثمانين ، وسنة خمسٍ وثمانين وأربعمائة .

روى عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن الترجمان بسنده إلى أبي هريرة قال[1] :

أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ ، فقال : هذه خديجة قد أتتك ، ومعها إناء فيه إدامٌ ـ أو طعامٌ ، أو شَرَابٌ ـ فإذا هي أتتكَ فاقرأ عليها السلام من ربِّها ومِنِّي ، وبشِّرْها ببيتٍ في الجنَّة من قَصَب ، لا صَخَب فيه ولا نَصَب[2] .

قال الحافظ ابن عساكر : حدثني أبو الحسين بن كامل :

أنَّ أباه قتلتْه الفرنج ـ خَذَلهم الله ـ يوم دخلُوا بيت المقدس ، وهو يصلي . وكان دخولهم بيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

٩٢ ـ كامل بن علي بن سالم بن علي ،

أبو الثمام السِّنْبسِي الهِيتي الأعور

كان مقامه بشيزر يعلم بها أولاد الأمير أبي سلامة بن منقذ . وكان قد تأدب بالعراق ، وكان له شعر جيد . وقدم دمشق . وكان ينسخ بالأُجْرة .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٦٠٩) فضائل ، ومسلم برقم (٢٤٣٢) فضائل .

(٢) قال ابن الأثير : « القصب هاهنا : اللؤلؤ المجوف . الصَّخَبُ : الضجة والغلبة » . جامع الأصول ١٢٠/٩

روى عن أبيه بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« ماأكرمَ شابٌّ شيخاً لِكبَرِ سنِّه إلا قيَّضَ[2] الله له من يكرمه عند كِبَرِ سنِّه » .

أنشد أبو الثمام لنفسه : [من البسيط]

نبئت عيسى لـه في العلم معرفـةً ... وفِطْنَـةً بلُغـاتِ العُجْم والعَرَبِ

فهات قل لي : مـا حَجْر، ومـا حُجُر ... وما الحِجَى والحَجَى يابارع الأدب ؟

الحَجْر : المنع . وحَجْر : الثوب أيضاً بالفتح ، ويقال : بالكسر . وحُجر : اسم رجل . والحِجَى ، بكسر الحاء - : العقل ، والحَجَى - بفتح الحاء - واحدتها حَجَاة ، وهي القُبَيْبة تكون على وجه الماء[3] من وقع المطر ، ومثل الحَجَاة : الجُعْدُبة والكُعْدُبة .

ومـا حجين وسـاهـور ومـا سَمَر ... والفَخْت والهالة الشوهـاء في الشهب

حجين : اسم من أسماء القمر ، وكذلك الساهور ، والسَّمَر : ضوء القمر[4] ، ومنه اشتقاق السُّمُرة . والفَخْت الظل منه . ويقال : الفَخْت ضوءه أيضاً . والهالة : الدارة التي تكون حول القمر . والشَّوْهاء : الحَسَنة هاهنا . والشَّوْهاء أيضاً : القبيحة . والشوهاء : المرأة الشديدة الإصابة بالعين . والشُّهُب : النجوم .

ومـا السُّكاك ومـا لُـوحٌ وجَـوْنتـه ... يُوحٌ[5] ومـا الضِحُّ[6] ذات النَّجْر واللُّهب

السُّكاك واللُّوح : وهو الهواء البعيد من الأرض . والجَوْنة : الشمس . والنَّجْرَ : الحرُّ

ومـا بَراحٍ إذا أذكتْ وَدِيقَتُهـا ... ومـا ذُكاءُ وراحُ البـارحِ الحصب

بَراح أيضـاً من أسماء الشمس ، وهي مبنيـة على الكسر . وأذكت : أوقـدت .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٢٣) في البر ، والحديث في الكنز برقم (٦٠١٤) .

(٢) قيَّض له : أي هيّأ وييسر .

(٣) يعني الفقاعة التي ترتفع فوق الماء كأنها قارورة .

(٤) في اللسان : الساهور : كالغلاف للقمر يدخل فيه إذا كسف .

(٥) في اللسان : يُوح : الشمس .

(٦) الضِحُّ : الشمس ، وقيل : ضوءها .

والوَدِيقة : شدة الحر . وذكاء أيضاً من أسماء الشمس . والراح : اليوم الشديد الريح . والبارح : الريح الحارة . والحَصِب : الذي يرمي بالحصباء .

وابنا سَمِير، وما إلٌّ، وما يَلَلٌ وما الشَّغَا في خلال الظَّلْمِ والشَّنَب

ابنا سَمِير : الليل والنهار . والإلُّ : الرُّبُوبِيَّةُ والقُدْرة . والإلُّ : العَهْدُ . والإلُّ : القرابة . واليَلَلُ : إقبال الأسنان على باطن الفم ؛ يقال منه : قد يَلِلْتُ ، فأنا أيل يللاً . والشَّغَا : هو أن تختلف نبتة الأسنان ، فلا تتسق . والظَّلْم ـ ساكن اللام ـ ماء الأسنان . والشَّنَبُ : بردُ الأسنان ، وعذوبة مذاقها .

٩٣ ـ كامل بن محمد بن عبد الله بن هارون

ابن محمد بن موسى ، أبو البركات القرشي الصوري

روى عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن طلحة الصيداوي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« مَنْ مشى لأخيه المسلم في حاجته كتب الله له بكل خُطْوةٍ سبعين حسنةً ، ومحا عنه بكل خطوةٍ سبعين سيئةً منذ يبتدئ في الحاجة إلى أن تقضى ، فإن قضيتْ الحاجةُ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه ، فإن مات قبل ذلك دخل الجنة » .

٩٤ ـ كامل بن المخارق الصُّوفي

من ساكني دمشق . كان من أحسن الناس وجهاً ، وكان قد لزم منزلَه وأقبل على العبادة ، وكان لا يخرج إلاَّ من جمعة إلى جمعة ، فإذا خرج يريد المسجد وقف له الناس ، ورمَوه بأبصارهم ينظرون إليه .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٦٤٧٩) .

٩٥ ـ كامل بن مكرم ، أبو العلاء

حدث عن محمد بن مروان البيروتي بسنده إلى محمد بن كعب القرظي في قوله :

« فلَنُحْيِيَنَّه حياةً طيِّبةً »[1] ، قال : القناعة .

٩٦ ـ كتائب بن علي بن حمزة بن الخضر

ابن أحمد بن سليمان ، أبو البركات السلمي المعروف بابن المقصص

قال الحافظ ابن عساكر :

رأيته مرات ولم أسمع منه شيئاً ، وسمع منه أبو محمد بن صابر ، وابنه ، وذكر أنه سأله عن مولده ، فقال : ولدت في النصف من ربيع الأول في سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدمشق . وكان قد صنف رسالة ذكر فيها بعض الخلفاء ، وجماعة من الأئمة بسوء ، فحملت إلى الرحبة ، فوقف عليها فقيه من أهل الرحبة ، فحملها إلى والي الرحبة ، وأوقفه على مافيها ، فكتب إلى طغتكين أتابك والي دمشق ، فعرفه ذلك ، فقبض على ملكه ، ونفاه عن دمشق .

٩٧ ـ كثير بن الحارث ، أبو أُمَيْن الحِمْيري

عن كثير بن الحارث ، عن القاسم مولى معاوية[2] :

أنّه سمع علي بن أبي طالب يذكر أنه أمر فاطمة تستخدم رسول الله ﷺ ، فقالت : يارسول الله ، إنّه قد شق عليّ الرَّحَى ، وأرته أثراً في يدها من أثر الرحى ، فسألته أن يُخْدِمها خادماً ، فقال : « ألا أعلِّمُك خيراً من ذلك ـ أو قال : خيراً من الدنيا وما فيها ـ إذا أويت إلى فراشك فكبري أربعاً وثلاثين تكبيرةً ، وثلاثاً وثلاثين تحميدةً ، وثلاثاً وثلاثين تسبيحةً ، فذلك خير لك من الدنيا وما فيها » . فقال علي : ماتركتها منذ سمعتها . فقيل له : ولا ليلة صِفِّين ؟ قال : ولا ليلة صفين .

---

(١) سورة النحل ١٦ من الآية ٩٧ ، وتمامها : « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياةً طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٩٧٤) .

وروى عن القاسم أنه حدثه ، عن فضالة بن عبيد أنه سمعه يقول[1] :

الإسلامُ ثلاثة أبياتٍ : سُفْلَى ، وعُلَى ، وغرفة ؛ فالسُّفْلى الإسلام ، والعُلى النوافل ، والغرفة الجهاد .

قال أبو زُرْعة[2] :

قلت ـ يعني لعبد الرحمن بن إبراهيم دُحَيم ـ : فكثير بن الحارث ؟ قال : ماأعرفه ، قلت : فتدفعه ؟ قال : لايدفع .

وقال أبو حاتم[3] :

لا بأس به .

وقال ابن ماكولا في باب أُمَيْن ـ بضم الهمزة[4] ـ :

أبو أمين كثير بن الحارث البهراني .

٩٨ ـ كثير بن زيد

أبو محمد المدني الأسلمي ، ثم السَّهْمي

سهم أسلم . مولاهم .

روى عن نافع قال[5] :

كان عبد الله بن عمر إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه ، وأشار بإصبعه وأَتْبَعها بصَرَه ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « لَهْيَ أشدُّ على الشيطانِ من الحديد » ـ يعني السَّبَّابة .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٧٣٦) .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٣٩٨/١

(٣) قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ١٥٠/٧ : « صالح الحديث » .

(٤) الإكمال ٦/١ ـ ٧

(٥) مسند أحمد ١١٩/٢

وروى عن رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْري ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ[1] :

« لا وُضُوءَ لمن لم يذكر اسم الله عليه » .

سئل أحمد بن حنبل عن التَّسْمية في الوُضُوء ، فقال : لاأعلم فيه حديثاً يثبت ، أقوى شيء فيه حديث كثير بن زيد عن ربيح ، وربيح ليس بمعروف .

قال كثير بن زيد :

قدمت خُناصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فرأيته يرزق المؤذنين من بيت المال .

قال خليفة بن خياط في الطبقة السابعة من أهل المدينة[2] :

كثير بن زيد يكنى أبا محمد ، مولى لبني سَهْم من أسلم ، يقال له : ابن صافَنَّة[3] ، وهي أمه . توفي آخر زمن أبي جعفر .

حدث مالك

أن عمر بن عبد العزيز قال ذات ليلة ، ومعه مزاحم ، ورجل يقال له : ابن صافَنَّة قال : فدخلت عليه ، فإذا بمائدة عليها صحفة مخمرة بمنديل ، وعمر قائم يركع ، قال : فركع ركعتين ، ثم أقبل ، فجلس ، فاجتبذ المائدة بيده ، ثم قال لي : كل ، أين عيشنا اليوم من عيشنا إذ كنا بمصر ؟ قال : فقلت : لا شيء يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : لقد رأيتني وكنا لو صافني أهل قرية لوجدت مايعمهم . ثم قال : أين عيشنا هذا من عيشنا بالمدينة ؟! ثم استبكى . قال : فنادى مزاحم : أن قم ، قال : فقمت ، قال : فأخبرني من الغد أنه إذا أصابه مثل هذا لم يعد إلى طعامه .

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥) طهارة ، وصاحب الكنز برقم (٢٦٠٧٠) .

(٢) طبقات خليفة ٦٨٣/٢ (٢٤٥٣) .

(٣) في تاريخ خليفة : « صافية » ، ومثله في طبقات أهل المدينة ٤٢٤ ، وقد أعجمت اللفظة كما أثبتها في أصل التاريخ وضبطت ، ومثله في تهذيب التهذيب ٤١٤/٨ ، وتهذيب الكمال (١١٤٢) ، وضبطت النون فيه بالتشديد ، ضبط قلم ، وهو وفاق قول ابن حجر في تقريب التهذيب ٣٠٨ : « صافَنَّة ـ بفتح الفاء وتشديد النون » ، وقال الخزرجي في الخلاصة ٣٦٢/٢ : « صاقبة ـ بفتح القاف والموحدة » . وفي لسان الميزان ٣٤٤/٧ : « ماقنة » .

سئل أبو زرعة عن كثير بن زيد ، فقال : هو صدوق ، وفيه لين . وسئل أبو حاتم عنه فقال : صالح ، ليس بالقوي ، يكتب حديثه .

٩٩ ـ كثير بن زيد بن محمد بن سلامة
أبو الطيب الغساني اللاذِقي

روى عن الحسين بن السميدع الأنطاكي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ[١] :
« الدنيا سِجْنُ المؤمنِ ، وجنّة الكافرِ » .

١٠٠ ـ كثير بن شهاب بن الْحُصَيْن ذي الغُصّة
ـ ويقال : الحصين ذو الغُصّة ـ بن يزيد بن شدّاد بن قَنّان بن سَلَمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب بن مَذْحِج
أبو عبد الرحمن الحارثي الْمَذْحِجي

يقال : إن له صحبة ، ولا يصح . وفد على معاوية حين أتى بحُجْر بن عديّ . وكان قد ولي الريَّ في أيام معاوية ، وهو الذي تولّى فتح قزوين ، وقيل : تولى فتحها البراء بن عازب . قدم أصبهان مع أبي موسى الأشعري .

قال كثير بن شهاب[٢]
في الرجل الذي لطمَ الرَّجلَ فقالوا : يا رسولَ الله ، ولاةٌ يكونون علينا ، لانسألك عن طاعة من اتّقى وأصلح ، فقال النبي ﷺ : « اسْمَعُوا وأَطِيعُوا » .

عن كثير بن شهاب قال[٣] :
سألنا عمر عن الْجُبُنّ ، فقال : سمُّوا عليه وكُلُوا .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٩٥٦) زهد ، والترمذي برقم (٢٣٢٥) زهد ، وابن ماجه برقم (٤١١٣) زهد .
(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٤٣٩٥) .
(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ١٤٩/٦

وعن حمزة الزيات قال :

كتب عمر إلى كثير بن شهاب : مر من قبلك فليأكل الخبز الفطير بالجبن ، فإنه أبقى في البطن .

قال أبو مِخْنف عمن ذكره[1] :

وكتب - يعني زياداً - : شهادةَ الشهود - يعني الذين شهدوا على حُجْرٍ وأصحابه - في صحيفة ، ثم دفعها إلى وائل بن حُجْر الْحَضْرمي ، وكثير بن شهاب الحارثيّ ، وبعثهما عليهم وأمرهما أن يخرجاهم . وجاء وائل بن حجر ، وكثير بن شهاب ، فأخرجا القوم عشيّةً ، قال : فمضوا بهم حتى انتهوا إلى الغَرِيَّين[2] ، فلَحِقهم شريح بن هانئ معه كتاب ، فقال لكثير : بلّغ كتابي هذا أمير المؤمنين ، فقال : مافيه ؟ فقال : لاتسألني ، مافيه حاجتي . فأبى كثير ، وقال : ماأحب أن آتي أمير المؤمنين بكتاب لاأدري مافيه ، وعسى لا يوافقه ، فأتى به وائلَ بن حُجْر ، فقبله منه ، ثم مضوا حتى انتهوا إلى مرج عَذْراء ، وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً .

قال محمد بن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة[3] :

كثير بن شهاب بن الْحُصين ذي الغُصَّة ، سُمِّي بذلك لغُصَّة كانت في حلقه ، ابن يزيد بن شدّاد بن قَنّان بن سَلَمة بن وَهْب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب بن مَذْحِج . وكان أبوه شهاب بن الحصين قتل قاتل أبيه الْحُصين يوم الرِّدَّة[4] . وكان كثير بن شهاب سيد مَذْحِج الكوفة[5] ، وكان بخيلاً ، وكان قليل الحديث .

قال العجلي :

كثير بن شهاب كوفي تابعي ثقة .

---

(١) تاريخ الطبري ٢٧٠/٥

(٢) الغَرِيّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة ، وإنما سميا الغريين لحسنها في ذلك الزمان . معجم البلدان ١٩٦/٤

(٣) طبقات ابن سعد ١٤٩/٦

(٤) في طبقات ابن سعد : « الرزم » .

(٥) في طبقات ابن سعد : « بالكوفة » .

١٠١ ـ كثير بن الصلت بن معدي كرب

ابن وَلِيعة بن شُرَحْبيل بن معاوية بن حُجْر القرد[١] بن الحارث الوَلاَّدة بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثَوْر بن مُرْتِع بن معاوية بن كِنْدة

أبو عبد الله الكِنْدي الْمَدَني

قيل : إنه أدرك النبي ﷺ . وهو أخو زييد بن الصلت . وكان كاتباً لعبد الملك بن مروان على الرسائل .

عن ابن عمر :

أن كثير بن الصلت كان اسمه قليلاً ، فسماه رسول الله ﷺ كثيراً ، وأن مطيع بن الأسود كان اسمه العاص ، فسماه مطيعاً .

وعن نافع :

أن كثير بن الصلت كان اسمه قليلاً فسماه عمر بن الخطاب كثيراً .

عن كثير بن الصلت ، عن زيد بن ثابت قال : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول[٢] :

« الشَّيْخُ والشَّيْخةُ إذا زنيا فارْجُمُوهما أَلْبَتَّةَ » .

عن كثير بن الصلت قال[٣] :

كان ابن العاص وزيد بن ثابت يكتبان المصاحف ، فمرُّوا على هذه الآية ، فقال زيد : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : « الشيخُ والشَّيْخَةُ[٤] فارجموهما أَلْبَتَّة » ، فقال عمر : لما أنزلت أتيت رسول الله ﷺ فقلت : أكتبنيها ؟ فكأنه كره ذلك ، فقال عمر : ألا ترى أن الشيخَ إذا لم يُحْصَن جُلِد ، وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم .

---

(١) في نسب قريش لمصعب ٢٨ ، ٢٩ : « القود » ، وفي جمهرة أنساب العرب ٤٢٨ : « القرد » ، وهو وفاق ماسيأتي من طريق ابن سعد .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٨٢٤/٢

(٣) رواه ابن عساكر من طريق أحمد في المسند ١٨٣/٥

(٤) بعدها في المسند : « إذا زنيا » .

قال محمد بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة[1] :

زُبيدُ بن الصَّلْت ، وأخوه كثير بن الصلت ، بن معدي كرب بن وَليعة بن شُرَحْبيل بن معاوية بن حُجْر القَرِد بن الحارث الولاّدة بن عمرو بن معاوية بن كِنْدة ، وهو كندي بن عُفَير بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان . وإنما سُمّي الحارث الولادة لكثرة ولده ، وسُمّي حجر القَرِد ، والقَرِد في لغتهم الندىُّ الجواد . والحارث الوَلاّدة هو أخو حُجْر بن عمرو آكل المُرار . والملوكُ الأربعة : مِخْوَس ، ومِشْرَح ، وجَمْد ، وأبْضَعة بنو معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل ، وهم عمومة زُبيد وكثير ابني الصلت ، وكانوا وفدوا على النبي ﷺ مع الأشعث بن قيس ، فأسلموا ، ورجعوا إلى بلادهم ، ثم ارتدُّوا فقتلوا يوم النُّجَيْر[2] . وإنما سُمُّوا ملوكاً لأنه كان لكلّ واحدٍ منهم وادٍ يملكه بما فيه . وهاجر كثير ، وزبيد ، وعبد الرحمن بنو الصلت إلى المدينة فسكنوها ، وحالفوا بني جُمَح بن عمرو من قريش ، فلم يزل ديوانهم ودعوتهم معهم حتى كان زمن المهديّ أمير المؤمنين ، فأخرجهم من بني جُمَح ، وأدخلهم في حلفاء العباس بن عبد المطلب . وُلِدَ كثيرُ بن الصَّلْت في عهد رسول الله ﷺ . وكان له شرف وحال جميلة في نفسه ، وله دار بالمدينة كبيرة . ومن ولد كثير بن الصَّلْت : محمد بن عبد الله بن كثير .

قال العجلي :

كثير بن الصلت مدني تابعي ثقة .

١٠٢ ـ كثير بن عبد الله

ـ ويقال : كثير بن فروة ـ بن خثيم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عُصَيَّة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُلَيْم بن منصور أبو محمد السُّلَمي المعروف بأبي العاج

ولقب بذلك لطول ثَناياه . كان من أهل الشام . استخلفه عدي بن أرطاة على

---

(١) طبقات ابن سعد ١٣/٥ ـ ١٤

(٢) قال ياقوت : « النجير : هو تصغير النجر ، حصن بالين قرب حضرموت منيع لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر ، فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى افتتحه عنوةً ، وقتل من فيه » . معجم البلدان ٢٧٢/٥

واسط . وولاه يوسف بن عمر البصرة في أيّام هشام بن عبد الملك . وَوَلِي كثير هذا الشرطة بدمشق من قبل عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي إذ كان أمير دمشق للوليد بن يزيد .

١٠٣ ـ كثير بن عبيد بن نمير

أبو الحسن الْمَذْحِجي الحمصي المقرئ الحذّاء

إمام جامع حمص . كان ثقة .

روى عن بَقِيّة بن الوليد بسنده إلى عون بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ[1] :

« مَنْ قَتَل قتيلاً فله سَلَبُه » .

وعن بقية بسنده إلى ثوبان عن النبي ﷺ[2] :

أنّه رأى ناساً على دوابّهم في جنازةٍ ، فقال : « ألا تَسْتَحْيون ؟! الملائكة يمشون على أقدامِهم وأنتم ركبان ! »

عن أبي بكر بن أبي داود

أنّ كثير بن عبيد أمّ بأهل حمص ستين سنةً ، فما سها في صلاةٍ قطُّ .

قال أبو سليمان الرَّبَعي[3] :

سنة سبع وأربعين ومائتين ـ فيها مات كثير بن عبيد الحذاء .

وروي أنّه حدث بحمص سنة خمسٍ وخمسين ومائتين ـ فالله أعلم .

---

(١) رواه صاحب الكنز برقم (١١٠٢٣) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٨٨٠) .

(٣) تاريخ مولد العلماء ووفاتهم (ل ٧٧) .

obeikandl.com

١٠٤ ـ كثير بن قيس ـ ويقال : قيس بن كثير ـ الحِمْصي

عن كثير بن قيس قال[١] :

جاء رجلٌ من أهل المدينة إلى أبي الدَّرداء بدمشق يسأله عن حديث بلغه يحدّث به أبو الدرداء عن رسولِ الله ﷺ ، فقال له أبو الدَّرْداء : ما جاء بك تجارة ؟ قال : لا ، قال : ولا جئت طالبَ حاجةٍ ؟ قال : لا ، قال : وما جئت تطلب إلاّ هذا الحديث ؟ قال : لا ، قال : فأَبْشِر ـ إن كنتَ صادقاً ـ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجلٍ يخرجُ من بيته يطلُبُ علماً إلاّ وضعت له الملائكة أجنحتَها رضاً بما يطلب ، وإلا سَلَكَ الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن العالم يستغفر له من في السماواتِ والأرض ، حتّى الحيتانُ في البحر ، ولَفضلُ العالم على العابد كفضلِ القمر ليلةَ البَدْرِ على سائرِ الكواكب ، إنّ العلماءَ هم ورثةُ الأنبياء ، إن الأنبياءَ لم يُورِّثُوا ديناراً ، ولا درهماً ، وإنما ورَّثُوا العلمَ » .

قال ابن سميع في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام :

كثير بن قيس ، أمره ضعيف ، لم يثبته أبو سعيد ـ يعني دحيماً .

ذكره أبو زرعة في الطبقة التي تلي أصحاب رسول الله ﷺ ، وهي العليا .

١٠٥ ـ كثير بن كثير
ـ ويقال : ابن أبي كثير ـ أبو كامل الْجَرَشي

مولى هشام بن الغاز .

قال كثير بن كثير الجَرَشي :

اشترى هشام بن الغاز جاريةً رومية ، فوجد معها نفقةً قد خَبَأَتْها في عِقاص[٢] رأسها ، فسأل مكحولاً وأنا معه ، فقال له : إني أصبت مع هذه الجارية نفقةً ، فما رأيك

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٣٦٤١ ، ٣٦٤٢) في العلم ، والترمذي برقم (٢٦٨٣ ، ٢٦٨٤) في العلم ، وأحمد في المسند .

(٢) العِقاص : مفردها عقيصة ، الخصلة من الشعر .

فيها ؟ فقال مكحول : أمّا الغزاة فقد انقضت ، والناس قد افترقوا ، والفيء قد قسم ، فلا أرى لها وجهاً أفضل من أن تصدق بها على المساكين .

قال أبو كامل [1] :

صليت خلف مكحول على بساط ، وخلفه يزيد بن يزيد بن جابر ، فكلما سجد مكحول رفع يزيد بن يزيد البساط ، فسجد على الأرض ، فلمّا سلم مكحول قال ليزيد : إنك إمام يقتدى بك ، فلا تعد لمثل هذا .

١٠٦ ـ كثير بن مرة

أبو شجرة ـ ويقال : أبو القاسم ـ الحضرمي الحمصي

أدرك سبعين من أهل بدرٍ . وحضر الجابية من قرى دمشق .

عن كثير بن مرة الحضرمي قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول [2] :

« لاتُبْنى بِيعةٌ في الإسلامِ ، ولا يُجدَّدُ ماخُرِّب منها » .

وروى عن عمرو بن عَبَسة قال : قال رسول الله ﷺ [3] :

« مَنْ بَنَى لله مسجداً بُنِيَ له بيتٌ في الجنَّة » .

وروى عن عوفِ بن مالكٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ [4] :

« ساعةُ السُّبْحةِ حين تزول الشمس عن كبد السماء ، وهي صلاة الْمُخْبِتين ، وأفضلُها في شدَّةِ الحرِّ » .

قال كثير بن مرة ـ وكان يرمى بالفقه ـ لمعاذ بن جبل :

---

(١) الكنى والأسماء للدولابي ٨٩/٢

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٢٨٦) .

(٣) أخرجه برواية أخرى البخاري برقم (٤٣٩) في المساجد ، ومسلم برقم (٥٣٣) في المساجد ، والترمذي برقم (٣١٨ ، ٣١٩) في الصلاة ، وأبو داود برقم (٤٥٨) في الصلاة ، والنسائي ٣١/٢ في المساجد .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٩٣٦٣) .

من المؤمنون ؟ قال معاذ : أمَبْرُسَم[1] والكعبة ؟ إن كنتُ لأظنُّك أفقهَ ممَّا أنت ! هم الذين أسلموا وصاموا ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاةَ .

قال ابن سعد[2] :

كثير بن مرة الحضرمي يكنى أبا شجرة . كان ثقة .

قال ابن يونس :

قدم على عبد العزيز بن مروان .

عن يزيد بن أبي حبيب[2] :

أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى كثير بن مرّة ـ وكان يسمي الجند المقدَّم ـ أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله ﷺ من أحاديثهم ، إلا حديث أبي هريرة .

قال أبو زُرْعة[3] :

قلت لدُحَيم : فمن يكون معهم في طبقتهم من أصحابنا ؟ ـ يعني جبير بن نُفَير ، وأبا إدريس الخَوْلاني ـ فقال : كثير بن مرّة . فذاكرته : سنَّه ، ومناظرةَ أبي الدَّرْداء إياه في القراءة خلف الإمام ، وقول عوف بن مالك فيه : أرجو أن تكون ياكثير رجلاً صالحاً ، فرآه معهما في طبقة .

عن كثير بن مرة الحمصي قال :

دخلتُ المسجدَ يوم الجمعة ، فمررتُ بعوف بن مالك بن الأَشْجعي ، وهو باسط رجليه ، قال : فضمَّ رجله ـ وفي رواية : رجليه ـ ثم قال : ياكثير بن مرة ، أتدري لم بسطتُ رجليَّ ؟ بسطتهما رجاء أن يجيء رجل صالح فأجلسه ، وإنِّي أرجو أن تكون رجلاً صالحاً .

وقال : لاتحدِّثْ بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ، ولا تحدِّثْ بالباطل عند الحكماء

---

(١) بُرْسِم الرجلُ فهو مُبَرْسِم ، من البِرْسام ، وهو علة يهذى فيها ، وهو ورم حار يعرض للحجاب الذي بين الكبد والأمعاء ، ثم يتصل إلى الدماغ . التاج : « برسم » .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٤٨/٧

(٣) تاريخ أبي زرعة ٥٩٧/١

فيقتوك ، ولا تمنع العلم أهلَه فتأثم ، ولا تحدِّث به غير أهله فتجهَّل ، إنَّ عليك في علمك حقّاً كما أنّ عليك في مالك حقاً .

وقال : رأيتُ في منامي كأنّي دخلتُ درجةً عُلْيا من الجنّة ، فجعلت أطوف فيها ، وأتعجَّب منها . وإذا أنا بنساءٍ من نساء المسجد في ناحيةٍ منها ، فذهبتُ حتى سلَّمْتُ عليهن ، ثم قلت : بمَ بَلَغْتُنّ هذه الدرجة ؟ قُلْنَ : بسَجَداتٍ وكُسَيْرات .

[1]أدرك كثير بن مرة وفاة عبد الملك .

١٠٧ - كثير بن ميسرة

مصري . وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال الليث : حسبت أنّ عمرو بن الحارث حدّثني :

أنَّ كثير بن مرة قدم على عمر بن عبد العزيز بعد قفل القسطنطينية ، فقال عمر : يابن ميسرة ، هل كنت ترجو قفلاً من القسطنطينية قبل افتتاحها ؟ فقال : ماكنت أرجو ذلك إلا بمكانك رجاء أن تُكلِّم سليمان في أن يأذن لنا ، قال : هيهات ! يرحم الله أبا أيوب ، لقد كان حَسَم ذكرَ ذلك من الناس ، فلا يقدر أحد على أنْ يُكلِّمه فيه إلا بتقريب فتحها ، وإنّي لأذكر أنها حلقةٌ كان الله أبهمها على مدينة الكفر ، فأكون أنا أفكُّها ، ثم ذكرت الذي أخاف أن يكونَ وصل إليهم من الجهد فرأيت أن آذن لهم . فقيل لعمر : إن أهل القسطنطينية أصابهم جَرَب شديدٌ ، قال : فأيُّ الأمورِ خيرٌ للجرب ؟ قال : زيتُ الزيتون مطبوخٌ بالدَّفْلى . فأمر برَوَايا كبيرة[2] فطبخت ، ثم حملت إليها .

قيل إنَّ كثيرَ بن مُرَّة سمع عمر بن الخطاب .

قال الحافظ :

ويبعُد أن يكون من سمع عمر بن الخطاب يغزو في زمن عمر بن عبد العزيز .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق البخاري في التاريخ الصغير ١٩١/١

(٢) الدَّفْلى : شجر مرٌّ أخضر حسن المنظر يكون في الأودية ، وهو من السموم ، والروايا : مفردها راوية ، وهو الوعاءُ الذي يكون فيه الماء .

obeikandl.com

١٠٨ ـ كثير بن هَرَاسة الكلابي البصري

كان من صحابة عبد الملك بن مروان . وله مع الحجاج خبر طويل .

قال كثير بن هراسة لابنه[١] :

أي بنيّ ، إنَّ من الناسِ ناساً ينقصُونك إن زِدْتَهم ، وتهون عليهم إذا خاصتتهم[٢] ، وليس لرضاهم موضع تعرفه ، ولا لسُخْطهم موضع تنكره ؛ فإذا رأيت أولئك بأعيانهم فابذُلْ لهم وجه المودَّة ، وامنعهم موضع الخَلَصَة[٣] يكن مابذلتَ لهم من المودَّة دافعاً لشرهم ، وما منعتهم من موضع الخَلَصة[٣] قاطعاً لحُرْمَتِهم .

١٠٩ ـ كثير بن هشام ، أبو سهل الكلابي الرَّقّي

نزيل بغداد . نسبه بعض أهل العلم إلى دمشق ، لأنَّه كان يجهز إليها .

روى عن جعفر بن بُرْقان بسنده إلى أنس بن مالك قال[٤] :

خدمتُ النبيَّ ﷺ عشر سنين ، فما أمَرني بأمرٍ فتوانيتُ عنه ، أو ضيَّعْتُه فلامني ؛ فإنْ لامني أحدٌ من أهله إلا قال : « دعوه ، فلو قدِّر ـ أو قال : لو قضي ـ أن يكون كان » .

وروى عن جعفر بن بُرْقان ، عن الزُّهْري ، عن سالم ، عن ابن عمر قال[٥] :

نهى رسول الله ﷺ عن نكاحين : أن تزوجَ[٦] المرأة على عمتها ، ولا على خالتها » .

وروى عن جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم قال : سمعت معاوية بن أبي سفيان ، عن النبي ﷺ[٧] :

---

(١) رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد ١٦٨/٢

(٢) في العقد : « خاصصتهم » ، وهو الأشبه .

(٣) في العقد : « الخاصة » .

(٤) مسند أحمد ٢٣١/٣

(٥) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٨٢/١٢

(٦) في تاريخ بغداد « تتزوج » .

(٧) أخرج قسمه الأول الترمذي برقم (٢٦٤٥) علم ، وأحمد في المسند ٩٣/٤

« مَنْ يردِ الله به خيراً يفقهه في الدين ، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ، ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة » .

قال ابن عمار[1] :

كثير بن هشام دمشقي بِمْسار ، كان يكون ببغداد .

وقال في موضع آخر : كان يجهز إلى دمشق سمساراً ، وإلى الرقة ، وإلى ذي الناحية ، وهو ثقة .

قال محمد بن سعد[2] :

كثير بن هشام ، ويكنى أبا سهل ، وهو صاحب جعفر بن بُرقان ، نزل بغداد ، باب الكَرْخ في السور[3] ، وكان يُجَهِّز على التجار[4] إلى الرقة وغيرها من الجزيرة والشام . وكان ثقة صدوقاً . ثم خرج إلى الحسن بن سهل ، وهو بفَمِ الصُّلْح[5] ، فمات هناك في شعبان سنة سبع ومائتين .

قال العجلي[6] :

كثير بن هشام الكلابي . ثقة صدوق ، يتوكل للتجار ، يحترف .

وقال يحيى بن معين :

ثقة ، نحن أول من كتب عنه .

---

(١) تاريخ بغداد ٤٨٣/١٢

(٢) طبقات ابن سعد ٣٣٤/٧

(٣) في طبقات ابن سعد : « السوق » .

(٤) في الأصل : « البحار » ، تصحيف ، صوابه من الطبقات .

(٥) فم الصُّلح : نهر كبير فوق واسط ، بينها وبين جَبَّل عليه عدة قرى . وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون . معجم البلدان ٢٧٦/٤

(٦) تاريخ الثقات ٣٩٧

obeikandi.com

١١٠ ـ كثير بن يسار
أبو الفضل الطُّفاوي البصري

روى عن ثابت البُناني ، عن أنس بن مالك قال[١] :

أُتِيَ النبيُّ ﷺ بتمر ريّان ، فقال : « أنّى لكم ؟ » فقال :عندنا تمر بَعلي ، فبعْنا صاعين بصاعٍ ، فقال : « ردُّوه على صاحبكم ، فبيعوه بسعر التمر » .

وروى عن أبي صفوان ـ شيخ من أهل مكة ـ عن أسماء بنت أبي بكر قالت [٢] :

خرج علي خُراجٌ في عنقي ، فتخوفت منه ، فأخبرت به عائشة ، فقلت : سَلِي النبيَّ ﷺ ، قالت : فسألته ، فقال : « ضَعي يَدك عليه ، ثم قولي ـ ثلاثَ مراتٍ ـ : بسم الله ، اللهم أذْهِبْ عني شرَّ ما أجد بدعوةِ نَبيِّكَ الطيّب المبارك المكين عندك ، بسم الله » . قالت : ففعلتُ ، فانخمص .

قال كثير أبو الفضل :

شهدت الوليد بن عبد الملك بدمشق صلى الجمعة والشمس على الشرف ، ثم صلى العصر .

وروى عن الحسن قال :

كان راية النبي ﷺ سوداء .

قال أبو نصر الحافظ[٣] :

أما يسار ـ أوله ياء معجمة باثنين من تحتها ، وسين مهملة ـ كثير بن يسار ، أبو الفضل البصري .

---

(١) أخرجه الحافظ بهذا اللفظ من طريق البخاري في التاريخ ٢١٤/٧ ، ورواه صاحب الكنز برقم (١٠١٠٧) من طريق ابن عساكر .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الخرائطي في مكارم الأخلاق ٢٤٥ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٣٧٦) من طريق ابن عساكر ، والخراج : ورم يخرج بالبدن من ذاته .

(٣) الإكمال ٣١١/١ ، ٣١٨

obeikandl.com

١١١ ـ كثير الصَّنْعاني اليَماني

وفد على عبد الملك بن مروان .

عن كثير الصنعاني قال :

كنت مع الضحاك بن فَيْروز الدَّيْلمي يوم ردَّ عبدُ الملك على عروة سيفَ الزبير ، قال : فخرجا به إليَّ ، فسمعت الضحَّاك يعتذر إليه ، قال : وسمعت عروة يقول له[١] : [من البسيط]

لاتأمنِ الموتَ في حِلٍّ ولا حَرَم ... إنَّ المنايا بَجَنْبَيْهِ[٢] كلِّ إنسانِ

واسلكْ طريقَك هَوْنا غيرَ مُكْتَرِثٍ[٣] ... فسوف يأتيكَ ما يَمْنِي لك المانِي[٤]

الخيرَ والشرُّ مجموعانِ في قَرَنٍ ... بكلِّ ذلكَ يأتيكَ الجديدانِ[٥]

ولا تقولَنْ لشيءٍ : سوف أفعلُهُ ... لعلَّ فيهِ غدٌ يأتي بتِبْيانِ[٦]

---

(١) الشعر في اللسان : « منى » ، ونسب لأبي قلابة الهذلي ، ولسويد بن عامر المصطلقي والأبيات لسويد بن عامر المصطلقي في التاريخ (م ٤٠ ص ١٦) ، وتخريجها بهذه النسبة فيه . والأبيات (١ ، ٢ ، ٤) من قصيدة لأبي قلابة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٧١١ ـ ٧١٣ بخلاف في الرواية .

(٢) في اللسان : « توافي » .

(٣) رواية اللسان : « فيها غيرَ محتشمٍ » ، ورواية التاريخ : « تمشي غير مختشع ».

(٤) في اللسان والتاريخ : « حتى تلاقي ما » . ما يمني لك المانِي : ما يقدر لك المُقَدِّر ، وهو الله عز وجل . يقال : منى الله عليك خيراً يمني مَنْياً .

(٥) في اللسان : مقرونان في قَرَن . القَرَن : الحَبْلُ يقرن به البعيران . والجديدان : الليل والنهار .

(٦) في اللسان : « حتى تبين ما يمني لك المانِي » ، و« حتى تلاقي .. » ، والبيت بالرواية الأخيرة في الخزانة ١٧٨/٣ ، وموضع هذا البيت في التاريخ :

فكل ذي صاحب يوماً مفارقه ... وكل زادٍ وإن أبقيته فاني

وترتيبه قبل الأخير .

١١٢ ـ كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود

ابن عامر بن عُوَيْمر بن مَخْلَد بن سُبَيْع بن جِعْثِمة
ابن سعد بن مُلَيْح بن عمرو بن عامر بن لحي بن قمعة بن إلياس
ابن مضر ، أبو صخر الخزاعي الشاعر الحجازي ، المعروف بابن أبي جمعة
وهو كُثَيِّر عَزَّة

وفد على عبد الملك بن مروان ، وروى عنه خطبةً له . ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وغيره من خلفاء بني أمية ، وكان من فحول الشعراء .

قال محمد بن سَلاّم[١] :

كُثَيِّر بن عبد الرحمن الْخُزَاعي ، وهو ابنُ أبي جُمْعَة ، وكُنيته أبو صَخْر ، وهو عند أهل الحجاز أشعرُ من كلّ من قدَّمْنا عليه .

وقال[١] : سمعت يونُسَ النَّحويّ يقول : كان ابن إسحاق يقول :

كثَيِّر أشعرُ أهل الإسلام .

ورأيت ابن أبي حفصة يعجبُه مذهبُه في المديح جداً ، يقول : كان يستقصي المديح .

وكان فيه مع جَوْدَةِ شعره خَطَل[٢] وعُجْبٌ ، وكانت له مَنْزِلةٌ عند قريش وقَدْرٌ .

قال عبد الغني بن سعيد[٣] :

وكُثَيِّر ـ بضم الكاف وتشديد الياء المعجمة ـ كُثَيِّر بن عبد الرحمن ، وهو ابن أبي جمعة ، ويكنى أبا صخر . مات هو وعكرمة في يوم واحد ، يقال : سنة خمس ومائة .

عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال :

لقي الفرزدق كُثَيِّراً بقارعة البلاط وأنا معه ، فقال : أنت ياأبا صخر أنسبُ العرب حين تقول[٤] : [من الطويل]

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٣٤/٢ ، ٥٤٠

(٢) الْخَطَل : الخفة والحمق والاضطراب .

(٣) المؤتلف والمختلف لعبد الغني ١٠٨

(٤) ديوانه ص ١٠٨ « إحسان عباس » .

obeikandl.com

أريـــدُ لأنسى ذكرَهـــا فكأنّما تمثّـــلُ لي ليلى بكلّ سبيـــلِ

فقال له كُثَيِّر : وأنت ياأبا فراس أفخرُ العربِ حين تقول[1] : [من الطويل]

تَرَى الناسَ ماسِرْنا يَسيرون خَلْفَنا وإنْ نَحْنُ أَوْمأنا إلى الناسِ وقّفُوا

ـ قال : وهذان البيتان لجميل ، سرق أحدَهما كُثَيِّر ، والآخرَ الفرزدق ـ فقال له الفرزدقُ : ياأبا صخر ، هل كانت أمُّك تردُ البصرة ؟ قال : لا ، ولكن كان أبي يردها .

قال طلحة بن عبد الله[2] :

والذي نفسي بيده لعجبتُ من كُثَيِّر ، ومن جوابه ، وما رأيتُ أحداً قطّ أحمق منه ؛ رأيتني وقد دخلتُ عليه ، ومعي جماعة من قريش ، وكان عليلاً ، فقلنا : كيف تَجدُك ياأبا صخر ؟ قال : بخيرٍ ، سمعتُم الناس يقولون شيئاً ؟ ـ وكان يتشيَّعُ ـ فقلنا : نعم ، يقولون إنك ، الدَّجَّال ، قال : والله لئن قلتَ ذاك ، إنّي لأجدُ ضعفاً في عيني هذه منذ أيام .

عن سليمان بن فليح قال :

استنشدني يوماً أميرُ المؤمنين هارون الرّشيد لكثَيِّر ، فأنشدته نسيبَ قصيدة له ، ثم وقفت ، فقال لي : مالك ؟ فقلت : إنه قد مدح بني مروان ياأمير المؤمنين ، فقال : أمضه ، فمضيت في مديحها حتّى فرغت ، ثم استزادني ، فزدته شباب[3] قصيدةٍ أخرى ، فلمّا انتهيت إلى المديح وقفت ، فقال لي : مالك ؟ فقلت : إنه قد مدح بني مروان ياأمير المؤمنين ، فقال : أمضه ، فمضيت في مديحها حتى أنشدته قصائد له ، فجعل يعجب من شعره ، فقال له يحي بن خالد : مامدحكم به ابن أبي حفصة أجودُ من هذا حين يقول : [من البسيط]

نورُ الْخِلافة في المهديِّ تعرفُه وذلك النورُ في موسى وهارون

---

(١) البيت من قصيدة في ديوان الفرزدق ٥٦٧/٢

(٢) رواه أبو الفرج في الأغاني ٢٠٩

(٣) كذا ، وإن صحت الرواية فقد أراد أول قصيدة أخرى على المجاز . ويكون شباب القصيدة : نسيبها ، وكانوا يستفتحون قصائدهم بالنسيب .

فقال له أمير المؤمنين الرشيد : دع هذا الكلام عنك يـاأبـا علي ، فوالله لا تمدح بمثل شعر كُثيِّر حتى يحاكَ لنا مثل طراز هشام .

قال أبو عبد الله الجُمَحي[1] :

وكان لكُثَيِّر في التشبيبِ نصيبٌ وافِرٌ ، وجميلٌ مقـدَّمٌ عليـه في النَّسيب . ولـه من فنون الشعر مـاليس لجميل . وكان جميل صـادق الصَّبابـة والعشق ، وكان كُثيِّر يقول ، ولم يكن عاشقاً ، وكان راوية جميل ، وهو الذي يقول[2] : [من البسيط]

أَلْمِمْ بعَـزَّةَ إنَّ الركبَ مُنْطَلِـقٌ ... وإنْ نـأتْكَ ولم يُلْمِمْ بها خَرَقٌ[3]
قامتْ تراءى لنـا والعينُ سـاجيـةٌ ... كأنَّ إنسـانَهـا في لُجَّـةٍ غَرِقٌ[4]
ثم استـدار على أرجـاء مُقْلَتِهـا ... مبـادراً خَلَسَـاتِ الطَّرْفِ يَسْتَبِـقُ
كأنَّـه حينَ مـار المـأقيـان بـه ... دُرٌّ تحلَّـل من أسـلاكِـه نَسَـقُ[5]

قال : وسمعتُ الناسَ يستحسنون من قوله ويقدمونه[6] : [من الطويل]

أريـــدُ لأَنْسَى ذكرَهـــا فكأنَّما ... تمثَّـلُ لي ليلى بكُـلِّ سبيـلِ

[7]وقدِم كثيِّرٌ على عبـد الملـك بن مروان الشـامَ ، فـأنشـده والأخطلُ عنـده ، فقـال عبدُ الملك : كيف تَرَى ياأبا مالك ؟ قال : أرى شعراً حجازيـاً مَقْرُوراً لوقـد ضَغَطـه بَرْدُ الشام لاضْمَحَلَّ .

وأخبرني أبانُ بن عُثمان البَجَليُّ قال[7] :

دخل كُثيِّر على عبد الملك ، فأنشده مدْحَته التي يقول فيها[8] : [من الطويل]

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٤٥/٢

(٢) الأبيات في ديوانه ٤٦٦ « إحسان عباس ».

(٣) ألمَّ به إلماماً : زاره زورةً يسيرة غير متكث . والخَرَق : الدهش والتحير من الفزع أو الحياء .

(٤) ساجية : ساكنة فاترة اللحظ من الحياء والدلال . والإنسان : إنسان العين وناظرها .

(٥) مار الشيء يمور : تحرك وجاء وذهب مضطرباً . والمأق ، وجمعه آماق : مقدم العين الذي يلي الأنف ، ومنه يسكب الدمع أو يسيل . دُرٌّ نَسَق : منتظم في عقده على نظام واحد ، فهو إذا وهى سلكه تحدر متتابعاً .

(٦) تقدّم البيت في الصفحة السابقة .

(٧) طبقات فحول الشعراء ٥٤١/٢

(٨) الأبيات في ديوانه ٨٥ (إحسان عباس) من قصيدة طويلة .

على ابن أبي العـاصِي دِلاصٌ حَصِينـةٌ أَجَـادَ الْمُسَـدِّي سَرْدَهـا وأذالَهـا[1]

فقـال لـه عبـد الملـك : أفلا قلت كما قـال الأعشى لقيس بن مَعْـدي كَرِب[2] : [من الكامل]

وإذا تَجِيء كَتِيبـةٌ مَلْمُـومـةٌ شَهْبَاءُ يَخْشَى الذَّائـدون نِهـالَهـا[3]
كُنْت الْمُقَـدَّمَ غيرَ لابسِ جُنَّـةٍ بـالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِماً أبْطـالَهـا[4]

فقال : ياأمير المؤمنين ، وصَفَه بالْخُرقِ ، ووصفتُكَ بالْحَزْمِ .

عن رجلٍ من بني عامر بن لؤي قال :

حدَّثني كُثَيِّر أنَّه وقف على جماعةٍ يفيضون فيه وفي جميل أيُّهما أصدق عشقاً ، ولم يكونوا يعرفونه بوجهه ، ففضلوا جميلاً في عشقه ، فقلتُ لهم : ظلمتم كثيراً ، كيف يكون جميل أصدق عشقاً من كثير ، وإنَّما أتاه عن بُثَيْنة بعضُ ما يكره ، فقال[5] : [من الطويل]

رَمَى الله في عيني بُثَيْنة بالقَذَى وبالغُرِّ من أنيابها بالقَوادِحِ[6]

والقوادح ما يُصيبها ويعيبها . وكُثَيِّر أتاه عن عَزَّة ما يكره ، فقال[7] : [من الطويل]

---

(١) درع دلاص ، وأدرع دلاص : الواحد والجمع على لفظ واحد ، وهي من الدروع اللينة البراقة الملساء . سدى الدرع : نسجها كتسدية الحائك الثوب . والسَّرد : حلق الدرع ، وهي مسرودة . أذال الدرع : أطال ذيلها وأطرافها .

(٢) ديوان الأعشى ٥١/٣ ، ٥٣

(٣) رواية الديوان : « خرساءُ تغشى من يذود نهالها » . الكتيبة : القطعة العظيمة من الجيش تجمعت فيها الخيل وتضامت . وشهباء : بيضاء صافية الحديد ، قد غلب لألاء سلاحها على سواد الحديد . الشهبة : البياض الذي غلب على السواد فأخفاه . نِهال جمع نَاهل ، وهو العطشان . أراد الرماح تعطش إلى الدم ، فإذا شرعت فيه رويت .

(٤) الجُنة : الدرع يستتر بها من وقع السلاح . ورجل معلم : يعلم مكانه في الحرب لعلامة أعلم بها نفسه من صوف أو عمامة ذات لون مشهر .

(٥) ديوان جميل ٥٤

(٦) القادحة : الدودة التي تأكل السن والشجر . تقول : قد أسرعت في أسنانه القوادح . والبيت من شواهد اللسان : « قدح » .

(٧) ترتيب البيت ٢٢ في قصيدته التائية المعروفة . انظر ديوانه ٩٥ « إحسان عباس » .

هنيئـاً مَريئـاً غيرَ داءٍ مُخـامِرٍ لعَـزَّةَ مِنْ أعراضِنـا مـا استحلَّتِ

فما انصرفوا إلاّ على تفضيلي .

عن العُتْبيّ قال :

كان عبد الملك بن مروان يحبُّ النظرَ إلى كُثَيِّر ، إذ دخل عليه آذنه يوماً ، فقال : ياأمير المؤمنين ، هذا كُثَيِّر بالباب ، فاستبشر عبد الملك وقال : أدخله ياغلام . فدخل كثيِّر ، وكان دميماً حقيراً تزدريه العين ، فسلَّم بالخلافة ، فقال عبد الملك : « تسمعُ بالمعيديِّ خيرٌ مِنْ أنْ تراه ! »[1] ، فقال كثيِّر : مهلاً ياأمير المؤمنين . فإنّما الرجلُ بأصغريه ـ قال القاضي : العرب تقول : تسمعُ بالمُعَيديِّ لاأن تراه ، وأن تسمعَ بالمعيديِّ خيرٌ من أن تراه . وهو مَثَلٌ سائر ـ بلسانه وقلبه ، فإن نَطَقَ نطق ببيانٍ ، وإن قاتل قاتل بِجَنانٍ . وأنا الذي أقول ياأمير المؤمنين[2] : [من الوافر]

وجرَّبْتُ الأمـــــورَ وجرَّبَتْني فقـد أبْـدَتْ عريكتِيَ الأمـورُ

ومـا يخفى الرجـالُ عليَّ إنّي بهم لأخـو مثـاقبَـةٍ[3] خَبيرُ

تَرَى الرجـلَ النحيفَ فتزدريـه وفي أثـوابـه أسـدٌ مَـزيرُ

ويعجبـك الطَّريرُ فتبتليـه فيخلفُ ظنَّـكَ الرجـلُ الطَّريرُ

ومـا عظمُ الرجـال لهم بـزَيْنٍ ولكن زَيْنُهـا[4] كَرَمٌ وخير

بَغـاثُ الطيرِ أطـولُهـا جسـوماً[5] ولم تَطُـلِ البزاةُ ولا الصُّقـورُ

ويروى :

بَغـاثُ الطيرِ أكثرهـا فِراخـاً وأمُّ الصَّقْرِ مِقْـلاتٌ نَـزُورُ

وفي بَغاث الطيرِ لغتان : بَغاث وبِغاث ـ بالفتح والكسر فأما الضم فخطأ عند أهل

---

(١) يضرب المثل لمن خبره خير من مرآه ، وانظر مجمع الأمثال ١٧٧ ، وخير المثل فيه

(٢) ديوان كثيِّر عزّة ٥٢٩ ، والأبيات مما نسب لكثيِّر وغيره .

(٣) ثقب رأيه ثقوباً : نفذ . ورجل مثقب : نافذ الرأي ، وأثقوب : دخال في الأمور .

(٤) في الديوان : « بفخرٍ ولكن فخرهم » .

(٥) في الديوان : « رقاباً » .

العلم باللغة ، وقد أجاز بعضهم الضمّ ، والْمِقْلاتُ : التي لا يعيشُ لها وَلَدٌ ، والقَلَتُ ـ بفتح اللام ـ الهلاكُ .

قال أبو عبد الله الجُمَحي[1] : أخبرني عثمان بن عبد الرحمن قال :

أنشد كُثَيِّر عبد الملك حين أزمع بالمسير إلى مصعب[2] : [من الطويل]

إذا مـا أراد الغَـزْوَ لم تَثْنِ هَمَّـهُ ... كَعـاب[3] عليهـا نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُهـا
نَهتْـهُ ، فلمّـا لم تَرَ النَّهْيَ عـاقَـهُ ... بَكَتْ وبَكَى مِمّا شجاها قَطِينُهـا[4]

فقال عبدُ الملك : والله لكأنه شَهِدَ عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وهي امرأته أم يزيد بن عبد الملك .

عن حماد الراوية قال :

قدمت المدينة ، فدخلت المسجدَ ، فكان أول من دُفِعْتُ إليه كُثَيِّرُ عزَّة ، فقلت : ياأبا صخر ، ماعندك من بضاعتي ؟ قال : عندي ماعند الأحوص ونُصَيْب ، قلت : وما عندهما ؟ قال : هما أحقّ بإخبارك ، قلتُ : إنا لم نحجَّ المطي نحوَكم شهراً إلا لطلب ماعندكم ليبقى لكم ، وقلَّ مَنْ يفعلُ ذلك ، قال : أفلا أُخْبِرُكَ مادعاني إلى ترك الشعر ؟ لمّا كان هذا الرجل والياً ـ يعني عمر بن عبد العزيز ـ قلت : بلى ، قال : إنّي شَخَصْتُ أنا والأحوص ونُصَيْب ، وكلُّ واحدٍ منهما يُدلُّ بسابقةٍ له عند عبد العزيز بن مروان ، وإخاء لعمر ، وكلُّ واحدٍ منا ينظر في عِطْفَيه ، لا يشك أنّه يُشْرَك في الخلافة ، فلمّا رُفِعَتْ لنا أعلامُ خُناصِرة[5] ـ وهي منزل عمر ـ لقينا مَسْلَمة بن عبد الملك ، وهو يومئذٍ فتى العرب ، وقبل ذلك مابلغتنا الأخبار بأنّه لاخير لنا عنده ، فجعلنا نكذِّب ، ويغلبُ الطمعُ اليأسَ ، فلمّا لقينا مسلمة سلَّمْنا عليه ، فردَّ علينا ، ثم قال : أمَا بلغكم أن إمامَكم لا يقبل الشعرَ ؟! فقلنا له : ماوضح لنا خَبَرٌ حتى انتهينا إليك يابن الخليفة ، ووَجَمْنا له وَجْمَةً

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٤٢/٢ ، وانظر ديوان كثيّر عزّة ٢٤٢

(٢) أزمع الأمر ، وأزمع به ، وأزمع عليه : ثبت عليه عزمه ، ومضى فيه لا يثني عنه .

(٣) في طبقات ابن سلام : « حصان » ، وفي ديوانه : « عزمه حصان » .

(٤) القطين : خدم الملك ومماليكه وأتباعه .

(٥) خُنَاصِرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . معجم البلدان ٣٩٠/٢ .

عرفها في وجوهنا ، فقال : إن يكُ ذو دين بني مروان[1] ، نخشيتم حِرْمانَه ، فإنَّ صاحبَ دنياها قد بقي لكم عنده ماتحبُّون ، فما ألبث حتى أنصرفَ ، وأمنحكم ، وآتي ماأنتم أهله . فلمَّا رجع كانت رحالنا عنده ، وأكرم منزلنا ، وأقمنا عنده أربعة أشهر ، يطلب الإذنَ لنا هو وغيره ، فلم يؤذنْ لنا ، إلى أن قلتُ في جمعةٍ من تلك الجمع : لوأني دنوتُ من عمر ، فسمعت كلامه ، فتحفظته كان ذلك رأياً ، ففعلت . فكان مما حفظته من قوله يومئذٍ :

لكلِّ سفرٍ زاد لامحالة ، فتزوّدوا لسفَرِكم من الدنيا إلى الآخرة التقوى ، وكونوا كمن عاين ماأعدَّ الله له من عذابه وثوابه ، فتَرَغَّبوا ، أو تَرَهَّبُوا ، ولا يطولن عليكم الأمد ، فتقسو قلوبكم ، وتنقادوا لعدوِّكم ؛ فإنَّه والله مابُسِطَ أملُ من لا يدري لعله لا يمسي بعد إصباحه ، ولا يصبح بعد إمسائه ، وربما كانت له بين ذلك خطرات المنايا ؛ وإنَّما يطمئن من وثِقَ بالنجاة من عذاب الله ، وأهوال يوم القيامة ، فأمّا من لا يداوي من الدنيا كَلْماً إلاّ أصابه جارح من ناحية أخرى ، فكيف يطمئن ؟! أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي ، فتخسر صَفْقَتي ، وتَبْدُو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه إلاّ الحقُّ والصدق . ثم بكى حتى ظننا أنّه قاضٍ نَحْبَه ، وارتجّ المسجد وما حوله بالبكاء والعويل .

فانصرفت إلى صاحبي ، فقلت : خذا شَرْخا من الشعر غير ماكنا نقول لعمر وآبائه ، فإن الرجل آخري وليس بدنياوي . إلى أن استأذن لي مسلمة في يوم جمعة ، بعدما أذن للعامة ، فلمّا دخلنا سلمتُ ، ثم قلت : ياأمير المؤمنين ، طال الثواء ، وقلت الفائدة ، وتحدث بجفائك إيانا وفودُ العرب ، فقال : ياكثيِّر ، ﴿ إنَّما الصَّدَقاتُ للفقراء والمساكين ... ﴾[2] إلى آخر الآية ، أفمن واحدٍ من هؤلاء أنت ؟ فقلت : ابن سبيل منقطع به ، قال : أولست ضيف أبي سعيد ؟ قلت : بلى ، قال : ماأرى من كان ضيف أبي سعيد منقطعاً به ! قلت : أيأذن لي أمير المؤمنين في الإنشاد ؟ قال : نعم ، أنشد ، ولا تقولن إلاّ حقّاً ، فأنشدته[3] : [من الطويل]

---

(١) يعني عمر بن عبد العزيز .

(٢) سورة التوبة : ٩/ من الآية ٦٠

(٣) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٣٣٣

وَلِيتَمْ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيّاً ، ولم تُخِفْ ... بَرِيّاً ، ولم تَقْبَلْ[1] إشارةَ مُجْرِمِ

وصدَّقْتَ بالفعل المقالَ مع الذي ... أتيتَ ، فأمسى راضياً كلُّ مُسْلِمِ

أَلاَ إنَّما يكفي الفتى بعد زَيْغه ... من الأَوَدِ البادي ثِقافُ الْمُقَوِّمِ[2]

وقد لبستْ تَسْعى إليك ثيابها[3] ... تراءى لك الدنيا بكف المعصم

وتومض[4] أحياناً بعينٍ مريضةٍ ... وتبسم عن مثل الْجُمَان الْمُنَظَّمِ

فأعرضتَ عنها مشمئزاً كأنّما ... سَقَتْكَ مَدُوفاً من سِمامٍ[5] وعلقم

وقد كنت من أجبالها في ممنع ... ومن بحرها في مزبد الموج مُفْعَم

وما زلتَ تَوّاقاً إلى كلّ غايةٍ ... بلغتَ بها أعلى البناء الْمُقَدَّم

فلما أتاكَ الملكُ عفواً ، ولم يكنْ ... لطالب دنيا بعده من تكلُّم

تركت الذي يَفْنى وإن كان مُونِقاً ... وآثرْتَ ما يبقى برأيٍ مُصَمِّم

وأضررت بالفاني ، وشمَّرْتَ للذي ... أمامك في يوم من الشّر مُظْلِم

ومالك ، إذ كنت الخليفة ، مانعٌ ... سوى اللهِ من مال رغيبٍ ، ولا دم

سما لك هم في الفؤاد مؤرِّق ... بلغتَ به أعلى المعالي بسلَّم

فما بين شرق الأرض والغرب كلِّها ... منادٍ ينادي مِنْ فصيحٍ وأعجم

يقول : أميرَ المؤمنين ظَلَمْتَني ... بأخذك دِيناري ولا أخذ درهمي[6]

ولا تَبْسُطِ كفّاً لامرئٍ غيرِ مُجْرِمٍ ... ولا السَّفْكِ منه ظالماً ملءَ مِحْجَمِ

ولو يستطيع المسلمون لقسموا ... لك الشَّطْرَ مِنْ أعمارِهم غيرَ نَدْمِ

فعشْتَ به[7] ماحجّ لله راكبٌ ... مُعِذٌّ مُطيفٌ بالمقام وزَمْزَمِ

فأربحْ بها من صَفْقَةٍ لِمُبايعٍ ... وأعْظِمْ بها ، أعْظِمْ بها ، ثم أعْظِمِ

---

(١) في ديوانه : « وليت ... تشتم ... تخف ... تقبل » .

(٢) الأَوَدُ : الاعوجاج ؛ أَوِدَ الشيءُ يأْوَدُ أَوَداً : اعوجَّ . الثِّقافُ : حديدة أو خشبة تسوى بها الرماح .

(٣) رواية الديوان : « وقد لبست لبس الملوك ثيابها » .

(٤) من المجاز : أومضت بعينها . تومض بطرفها : تغمز بطرفها .

(٥) داف الشيء دَوْفاً وأدافه : فهو مَدُوف ، والسِّمام جمع سمّ مثلث السين .

(٦) رواية الديوان : « بأخذ لديناري ولا أخذ درهم » .

(٧) في أصل التاريخ : « بها » ، والأثبت ماأثبته من الديوان .

فأقبل عليّ ، فقال لي : يا كُثَيِّر ، إنك تسأل عما قلت !

ثم تقدم الأحوص ، فاستأذنه في الإنشاد ، فقال : قل ، ولا تقولَنَّ إلا حقّاً ، ثم تقدّم نُصَيب ، فاستأذنه في الإنشاد ، فأبى أن يأذن له ، وأمره بالغزو إلى دابِق ، فخرج محموماً ، وأمر لي وللأحوص بثلاثمائة درهم لكل واحد منا ، ولنُصَيب بخمسين ومائة درهم ، وقال للأحوص حين أنشد : إنك تسأل عما قلت .

قال محمد بن سلاّم[1] :

وقدم كُثَيِّر على يزيد بن عبد الملك وقد مدحه بقصائد جيادٍ مشهورةٍ ، فأعجب بهنّ يزيدُ ، وقال له : أحْتَكِم . قال : وقد جعلتَ ذاك إليَّ ؟ قال : نعم ، قال : مائةُ ألفٍ ، قال : ويحك ! مائة ألف ؟! قال : أعلى جود أمير المؤمنين أُبْقِي أم على بيت المال ؟ قال : مابيَ ٱستكثارُها ، ولكن أكره أن يقولَ الناسُ : أعطى شاعراً مائة ألفٍ ، ولكن فيها عُرُوض[2] ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . فكان يحضُر سَمَرَ يزيد ، ويدخل عليه ، فقال له ليلةً : ياأمير المؤمنين ، ما يعني الشماخ بن ضرار بقوله[3] : [من الوافر]

إذا عَرِقَتْ مغابنُها وجادتْ بدِرَّتِها قِرَى حَجِنٍ قَتِينِ[4]

فسكت عنه يزيد ، فقال : بَصْبَصْنَ إذ حُدِين ، ثم أعاد : بَصْبَصْن إذ حُدين[5] ، فقال يزيد : وما على أمير المؤمنين ـ لاأمّ لك ـ ألا يعرف هذا ؟ هو القُراد أشبه الدوابّ بك ـ وكان كُثَيِّر قصيراً ، متقارب الْخَلْق ـ فَحُجِبَ عن يزيد ، فلم يصل إليه ، فكلم مسلمة بن عبد الملك يزيد ، فقال : ياأمير المؤمنين ، مدحك ، قالَ : بكم مدحنا ؟ قال : بسبع قصائد ، قال : فله سبعمائة دينار والله لاأزيده عليها .

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٤٤/٢

(٢) العروض جمع عَرْض : المتاع ، وما كان غير نقدٍ من المال .

(٣) ديوانه ٩٥

(٤) مغابنها : مراق جلدها ، واحدها مغبن . قِرَى حَجِن : ما يكون له قرى مستعار من قرى الضيف . الْحَجِن : البطيء الشباب . أراد حجناً لسوء غذائه : يعني أنها عرقت ، فصار عرقها قرى للقراد ، والقتين : القليل الدم ، سمي قتيناً لقلة طعمه ، لأنه يقيم المدة الطويلة من الزمان لا يطعم شيئاً . والشاعر يصف بهذا البيت ناقته .

(٥) هذا بعض مثل ، وتمامه : « بصبص إذ حدين بالأذناب » ، يضرب في فرار الجبان وخضوعه . بصبص بذنبه : حركه ، والإبل تفعل ذلك إذا حدي بها ، وجعله هنا مثلاً مضروباً في العجز .

قال الزبير بن بكار[1] :

وكان كثيّر شيعياً حريباً[2] ، يزعم أنّ الأرواح تتناسخ ، ويحتجّ بقول الله - عزّ وجلّ - ﴿ في أيّ صُورَةٍ ماشاءَ رَكَّبَكَ ﴾[3] ، ويقول : ألا ترى أنه مُحوّله في صورة بعد صورة .

وكان كثيّر ينشد عليّ بن عبد الله بن جعفر لنفسه في محمد بن علي بن أبي طالب[4] : [من الوافر]

أقرّ الله عيني إذ دعاني ... أمينَ الله يلطُف في السؤال
وأثنَى في هوايَ عليَّ خَيْراً ... وساءل[5] عن بنيّ ، وكيف حالي
وكيف ذكرتُ شأن أبي خُبَيْبٍ ... وزَلّة نعلِه عند النضال[6]
هُو المَهْدِيُّ خبَّرناه كعبٌ ... أخو الأَحْبارِ[7] في الحِقَبِ الخوالي

فقال له علي بن عبد الله : يا أبا صخر : ما يثني عليك في هواك خيراً إلا من كان على مثل رأيك ، فقال : أجل ، بأبي أنت .

قال : وكان كُثَيِّر خَشَبِيّاً يرى الرَّجْعة[8] . وأبو خُبَيْب الذي ذكر كُثَيِّر عبد الله بن الزبير ، كان يكنى بأبي بكر ، وخبيب ابنه وأسن ولده ، وكان من العباد ، وكان من هجا عبد الله بن الزبير كنّاه بابنه خبيب ، وكان كُثَيِّر سيء الرأي في عبد الله بن الزبير ينال منه .

---

(١) رواه صاحب الأغاني ١٧/٩

(٢) كذا في هذا الموضع . وسيأتي أنه كان خشبياً يرى الرجعة .

(٣) سورة الانفطار : ٨/٨٢

(٤) ديوان كثير ٢٣٢

(٥) في الديوان « ويأل » .

(٦) في ديوانه :

« ... حال أبي خبيب ... وزلة فعله عند السؤال »

(٧) هو كعب الأحبار بن ماتع . ويكنى أبا إسحاق ، وكان على دين يهود فأسلم . توفي سنة اثنتين وثلاثين .

(٨) الخشبية : من الرافضة . كان إبراهيم بن الأشتر لقي عبيد الله بن زياد ، وأكثر أصحاب إبراهيم معهم الخشب ، فسموا : الخشبية . وقيل غير ذلك في سبب تسميتهم . التاج : « خشب » ، والمعارف ٦٢٢

عن مصعب بن عبد الله قال :

بعثت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله إلى كُثَيِّر عزّة ، فجاءها ، فقالت له : ماالذي يدعوك إلى ماتقول من الشعر في عزّة وليست على ماتصف من الحسن والجمال ، فلو شئت صرفتَ ذلك إلى غيرها ، ممن هو أولى به ، أنا وأمثالي ، فأنا أشرف وأفضل من عزّة ، وإنما أرادت أن تَخْبُرَه وتبلوَه ، فقال[1] : [من الطويل]

صَحَا قلبُهُ ياعَزّ أو كاد يَذْهَلُ ... وأضحى يريد الصُّرْم أو يتبدّل
وكيف يريدُ الصُّرْمَ من هو وامِقٌ[2] ... لعزّة ، لاقالٍ ، ولا متبدّلُ

إذا وصَلَتْنا خُلَّة كي تُزيلَنا ... أَبَيْنا وقُلْنا : الحاجِبيَّةُ أَوَّلُ[3]
سنولِّيك عُرفاً إن أردت وصالَنا ... ونحن لِتيك[4] الحاجِبيَّة أَوْصَلُ
وحدثها الواشون أني هجرتها ... فحملها غيظاً علي المحمل

فقالت عائشة : والله لقد سميتني لك خُلَّةً ، وما أنا لك بخلة ، وعرضت عليَّ وَصْلَكَ ، وما أردتَ ذلك ، فألا قلت كما قال جميل ، فهو والله أشعر منك حيث يقول[5] :

يارُبَّ[6] عارضةٍ علينا وَصْلَها ... بالْجِدِّ تخلِطُه بقول الهازل
فأجبتها بالقولِ بعد تَسَتُّرٍ ... حبي بثينةَ عن وصالِك شاغلي
لوكان في قلبي بقَدْرِ قُلامةٍ ... فَضْلٌ وصلتُكِ ، أو أتتكِ رسائلي

فقال : والله ماأنكرت فضل جميل ولا أنا إلا حسنة من حسناته . واستحيا .

قال كُثَيِّر[7] : [من الكامل]

---

(١) ديوان كثيّر عزّة ٢٥٤ ، والأبيات من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان .

(٢) الوامِق : المحب ، وليس البيت في الديوان .

(٣) رواية الشطر في الديوان : « إذا ماأرادت خُلّة أن تزيلنا » ، الْخُلّة : الصديق الذكر والأنثى .

(٤) في الديوان : « لتلك » .

(٥) ديوان جميل ١٧٨

(٦) في ديوانه : « فلربَّ » .

(٧) ديوان كُثيّر ٣٩٤

بـأبي وأمّي أنتِ مِنْ مَعْشُـوقـةٍ طَبِنَ[1] العـدوُّ لها فغيَّر حـالَهـا
ومَشَى إليَّ بعيب عـزَّةَ نِسْـوَةٌ جَعـلَ الإلـهُ[2] خـدودَهُنَّ نعـالَها
الله يَعْلَمُ لـوجُمِعْنَ ومُثِّلتْ لاخترتُ قبـل تـأمُّـلٍ تِمْثـالَهـا[3]
ولوان عـزَّة خـاصمت شمسَ الضحى في الحسن عنـد مَوفَّقٍ[4] لقضى لها

قال المبرد : قال لي الجاحظ :

أتعرف مثل قول إسماعيل بن القاسم : [من الطويل]

ولا خيرَ فيمن لا يُـوَطِّن نفسـه على نائباتِ الـدَّهر حينَ تنوب ؟

فقلتُ : قول كثير ، ومنه أخذ[5] : [من الطويل]

فقلتُ لهـا : يـاعـزَّ كلُّ مصيبـةٍ إذا وَطَّنَتْ يوماً لها النفسُ ذَلَّتِ

قال أبو العباس المبرد :

ويروى أن عبد الملك بن مروان لَمَّا سمع هذا قال : لوقالـه في صفـة الحرب كان فيـه أشعر الناس .

عن ابن الكلبي قال :

مرت عـزّة بكثيِّر متنكرةً لا يعرفهـا ، تميس في مشيتهـا ، يكاد خصرهـا ينبتر ، فاستوقفها ليكلمها ، فقالت : وهل تركت عزّة لأحـدٍ فيـك بقيـة ، فقـال : والله لوأن عزّة أمة لي لوهبتها لك ، فسفرت ، فقالت : ياعدوّ نفسه ، إنك لها هنـا . فنـدم على مـافرط من قوله ، وأنشأ يقول[6] : [من الطويل]

---

(١) في الديوان : « من مظلومة » . طَبِنَ لها : خدعها .

(٢) في الديوان : « وسعى إلي بصرم .. جعل المليك .. » .

(٣) ليس البيت في الديوان .

(٤) موفق : قاض موفق مسدد في أحكامه .

(٥) البيت من قصيدته التائية المعروفة . انظر ديوانه ٩٧

(٦) انظر ديـوان كثير ٥٢٧ ، وديـوان جميـل ٥٤ ، والأبيـات مع خبرهـا بروايـة أخرى في أخبـار عـزّة (تراجم النسـاء ٢٤٧) .

أَلاَ ليتني قبلَ الذي قلتُ شِيبَ لي ... من الزَّعفِ القاضي دماءَ الذَّرَارِحِ[1]
فمِتُّ ولم تُعْلَمْ عليَّ خيانةٌ ... ألاَ رُبَّ باغي الرِّبْح ليس برابحِ[2]
أبوءُ بذنبي ، إنَّني قد ظلمتُها ... وإنِّي بباقي سِرِّها غير بائحِ
فلا تحمليها واجعليها خيانةً ... تروَّحْت منها في مَنَاحة نائحِ[3]

حكى يحيى بن سعيد الأموي[4]

أن امرأة لقيت كُثَيِّر عزّة ، وكان قليلاً دمياً ، فقالت : من أنت ؟ قال : كُثَيِّر عزّة ، قالت[5] : « تسمعُ بالْمُعَيدِيِّ خيرٌ مِنْ أنْ تراه » ، قال : مه رحمك الله ، فإني أنا الذي أقول[6] : [من الطويل]

فإنْ أكُ معروقَ العظامِ فإنّني ... إذا ما وزَنْتِ القومَ بالقوم وازنُ

قالت : وكيف تكون بالقوم وازناً وأنت لا تُعْرَفُ إلاّ بعزّة ، قال : والله لئن قلتِ ذاك ، لقد رفع الله بها قدري ، وزيَّن بها شعري ، وإنها لكما قلتُ[7] : [من الطويل]

وما رَوْضَةٌ بالْحَزْنِ ظاهرةُ الثَّرى ... يجِ الندى جثجاثها وعرارها[8]
بأطيب من أردان عزة موهناً ... وقد أُوقِدتْ بالْمَنْدل الرَّطْبِ نارُها[9]

---

(١) في ديوان كثير : « من السم خضخاض بماء الذرارح » ، وفي ديوان جميل : « سام الذرارح » ، ورواية التاريخ الأخرى : « وسم الذرارح » . الزعف : القاتل سريعاً . والذرارح دويبات أعظم من الذباب ، لها أجنحة تطير بها وهي سم قاتل .

(٢) في الديوان : « وكم طالب للربح ليس برابح » .

(٣) رواية الديوان : « مياحة مائح » .

(٤) الخبر برواية أخرى في المحاسن والأضداد للجاحظ ١٣٩ ، والشعر والشعراء ٥٠٨

(٥) تقدم المثل في ص ١٥٤

(٦) البيت من قصيدة في ديوانه ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ، وفيه : « إذا وُزِنَ الأقوامَ » .

(٧) البيتان من قصيدة في ديوانه ٤٢٩

(٨) في الديوان : « طيبة الثرى » . الحزن : الموضع الغليظ ، والعرب تفضل روضة الحزن . الجثجاث : شجر أخضر ينبت بالقيظ له زهرة صفراء طيبة الريح ، والعرار : بُهار البر وهو نبت طيب الريح ، وقيل : النرجس البري .

(٩) الْمَوْهن : نحو من منتصف الليل ، الْمَنْدَلُ : عود الطيب الذي يتبخر به ، والبيت من شواهد اللسان : « ندل » .

مِنَ الخفراتِ البيضِ لم تَلْقَ شَقْوةً وبالحسبِ المكنونِ صافٍ فخارُها[1]
فإن بَرَزَتْ كانت لعينك قُرَّةً وإن غِبْتَ عنها لم يعمك عارُها[2]

قالت : أرأيت حين تذكر طيبها ، فلو أن زنجية استجمرت بالمندل الرطب لطاب ريحها ، ألا قلت كما قال امرؤ القيس[3] : [من الطويل]

خليليَّ مُرَّا بي على أمِّ جُنْدُبِ نُقَضِّ لُبانَاتِ[4] الفؤادِ المعذَّبِ
ألم تَرَ أنِّي[5] كلَّما جئتُ طارقاً وجدتُ بها طيباً وإنْ لم تطيَّبِ

قال : الحقُّ والله خيرٌ ماقيل ، هو والله أنعت مني لصاحبته .

قال محمد بن سلام :

كان لكثير بن عبد الرحمن صاحب عزّة غلام تاجر يأتي الشام بمتاع يبيعه ، وأرسلت عزّة امرأةً تطلب لها ثياباً ، فدُفِعَتْ إلى غلام كُثيِّر وهي لاتعرفه ، فابتاعت منه حاجتها ، ولم تدفع إليه الثمن ، فكان يختلف إليها مقتضياً ، فأنشد ذات يوم قول مولاه[6] : [من الطويل]

أرى كلَّ ذي دينٍ يُوَفَّى[7] غريمَه وعزَّةَ ممطولٌ معنًى غريمُها

فقالت له المرأة التي ابتاعت منه الثياب : فهذه والله دار عزّة ، ولها ابتعت منك الثياب ، قال : والله فأنا غلام كُثيِّر ، فأشهد الله أن الثياب لها ، وأني لاآخذ من ثمنها شيئاً . فبلغ ذلك كُثيِّراً فقال : وأنا أشهد الله أنّه حرٌّ ، وأنّ مابقي معه من المال فله .

---

(١) في الديوان :
« .. لم تر شَقْوَةْ .. وبالحسب المحض الرفيع فخارها »

(٢) رواية الديوان :
« وإن خفيت كانت لعينك قرةً وإن تبد يوماً لم يعمك عارُها »

(٣) ديوان امرئ القيس ٤١

(٤) اللبانة : الحاجة .

(٥) رواية الديوان : « ألم تريا ني » .

(٦) البيت من قصيدة في ديوان كثير ١٤٣ ، وأورد المحقق ماذكرته المصادر في مناسبته .

(٧) رواية الديوان : « قضى كلُّ ذي دينٍ فوفى » ، وقد ذكر ابن عساكر هذه الرواية من وجه آخر .

أنشد محمد بن علي الهاشمي لكثيِّر عزّة[1] : [من الطويل]

فما أحدثَ النأيُ الذي كان بيننا ... سلواً ، ولا طولُ اجتماعٍ تقاليا
وما زادني الواشون إلاَّ صبابةً ... ولا كثرة الناهين إلاَّ تماديا

وأنشد أبو جعفر العدوي لكُثيِّر عزّة[2] : [من البسيط]

لو قاس مَنْ قد مَضَى وجدي بوجدِهِمُ ... لم يبلغوا من عشير العُشْر مِعْشارا
وصالُكُمْ جنَّةٌ فيها كرامتها ... وهجركم يعدل الغِسْلين والنارا

قال ابن قتيبة[3] : قال كُثيِّر : [من المتقارب]

بآيةِ أنّي إذا ما ذَكَرْتِ ... عَرَفْتِ خلائقَ منّي ثلاثا
عَفافاً ومَجْداً إذا ما الرجالُ ... تَبالَوْا خلائقهم واحتراثا[4]

حدّث إسحاق بن جعفر أبو يحيى قال :

قيل لكُثيِّر عزّة : ما بقي من شعرك ؟ فقال : ماتت عزّة فما أطرب ، وذهب الشباب فما أعجب ، ومات ابن ليلى[5] فما أرغب ـ يعني عبد العزيز بن مروان ـ وإنّما الشعر بهذه الخلال .

قال عمر بن عبد العزيز :

إني لأعرف صلاح بني هاشم وفسادهم بحب كُثير ؛ من أحبه منهم فهو فاسد ، ومن أبغضه منهم فهو صالح ؛ لأنّه كان خَشَبياً يرى الرجعة .

مات عكرمة وكُثيِّر عزّة في يومٍ واحدٍ ـ يعني سنة خمس ومائة ـ فأجفلت قريش في جنازة كُثيِّر ، ولم يوجد لعكرمة من يحمله .

---

(١) لم أعثر على البيتين في ديوانه وفيه قصيدة من البحر ذاته والقافية ذاتها .

(٢) لم أعثر على البيتين في ديوانه .

(٣) غريب الحديث ٢٨٧/١ ، و ٣٨٥/٢

(٤) احتراث المال : كسبه ، والحارث : الكاسب .

(٥) أم عبد العزيز بن مروان ليلى بنت زبان بن الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث من كلب

obeikandl.com

١١٣ ـ كدام بن حيّان العَنَزيّ

من تابعي أهل الكوفة . كان من الشيعة الذين أخذوا مع حُجر بن عدي ، وقدم بهم على معاوية إلى عذراء ، فقتل كِدامٌ مع حجر[١] .

١١٤ ـ كُرَيْب بن أبرهة بن الصباح

ابن مرثد بن ينكف بن نيف بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن ذي أَصْبح ـ واسمه الحارث ـ بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حِمْيَر بن قطن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سَبَأ ، أبو رِشْدين ـ ويقال : أبو راشد ـ الأصبحي

يقال : إن له صحبة . قدم دمشق وافداً على معاوية ، وعلى عبد الملك بن مروان .

عن ثوبان بن شهر قال :

سمعت كريب بن أبرهة وكان جالساً مع عبد الملك في سطح بدير الْمُرَّان ـ وذكر الكِبْر ـ فقال كُريب : سمعت أبا رَيْحانة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول[٢] :

« لا يدخل شيء من الكِبْر الجنَّةَ » ، فقال قائل : يارسول الله ، إنّي أحبُّ أن أتجمل بِعِلاقِ سَوْطي ، وشِسْعِ[٣] نعلي ، فقال له النّبي ﷺ : « إن ذلك ليس بالكبر ، إنّ الله جميلٌ يُحبُّ الجمالَ ، إنّما الكِبْرُ من سَفِه الحقّ ، وغَمَص[٤] الناس بعَيْبِه » .

قال يحيى بن عبد الحميد العامري :

قدم الشام : ذو الكلاع ، وحوشب ، وبحير بن ريسان ، وبنو أبرهة بن الصباح : كريب بن أبرهة ، والصباح بن أبرهة ، وأخ لهم ثالث .

---

(١) قارن بالطبري ٢٧١/٥ ، ٢٧٧

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٧٦٤) برواية أخرى .

(٣) هو مافي مقبضه من السير . وشِسْع النعل : قبالها الذي يشد إلى زمامها .

(٤) غَمَصه وغِمصه ، يغمِصُه ، ويَغْمَصه غَمْصاً واغتمصه : حقّره ، واستصغره ، ولم يره شيئاً .

قال عبد العزيز بن مروان لكريب بن أبرهة بن الصباح :

ياكريب ، أشهدتَ خطبة عمر بن الخطاب بالجابية ؟ قال : حضرتُها وأنا غلام في إزارٍ أسمع خطبتَه ، ولا أدري ما يقول .

عن أبي وَعْلة شيخ من عكّ قال :

قدم علينا كريب من مصر يُرِيدُ معاوية ، فزرناه .

قال أبو سعيد بن يونس :

كريب بن أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن معدي كرب الأصبحي ، يكنى أبا رشدين . أمه كبشة بنت عيدان بن ربيعة بن عيدان الْحَضْرَمي . شهد فتح مصر ، واختط بجيزة فسطاط مصر ، وأدركت قصره بالجيزة قائماً بحاله معروف مشهور حتى هدمه ذكاءُ الأعورِ ـ أمير كان على مصر ـ ونقل عمده وطوبه فابتنى به القَيْسارية الجديدة المعروفة بقيسارية ذكاء ، يباع فيها البزر . وقد ولي لعبد العزيز بن مروان رابطة الإسكندرية ، وكان شريفاً بمصر في أيامه . توفي كريب بن أبرهة سنة خمسٍ وسبعين .

عن يعقوب بن عبد الله قال :

دخلنا مصر في ولاية عبد العزيز بن مروان فرأيتُ كريبَ بن أبْرهة يخرج من عند عبد العزيز ، فيمشي تحت ركابه خمسمائة من حمير .

عن سُلَيم بن عِتْر قال :

لقينا كريب بن أبرهة راكباً ، وراءه غلام له ، فقال[1] : سمعْت أبا الدَّرْداء يقول[2] :

لا يزالُ العبدُ يزداد من الله بُعْداً كلما مَشْيَ خلفه .

قال ابن بُكَيْر :

مات كريب أظنه سنة ثمان وسبعين .

---

(١) يعني سليم بن عتر .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٨٠٥) من طريق ابن عساكر .

obeikandl.com

قال العِجْلي[1] :

كريب بن أبرهة تابعي ثقة ، وكان من كبار التابعين .

١١٥ ـ كريب بن الصباح الْحِمْيري

شهد صفين مع معاوية ، وقتل يومئذٍ[2] . وكان موصوفاً بشدة البأس .

١١٦ ـ كريب بن أبي مسلم

أبو رشدين مولى ابن عباس الهاشمي المكي

بعثتْهُ أمُّ الفضل والدة ابن عبَّاس إلى معاوية رسولاً .

قال : فقدِمْتُ الشام ، فقضيت حاجتها ، واستهلَّ عليَّ هلال رمضان وأنا بالشام ، فرأيتُ الهلالَ ليلة الجمعة ، ورآه الناس ، وصاموا ، وصام معاوية ، فقدِمْتُ المدينة في آخر الشهر ، فسألني عبد الله بن عباس ، ثم ذكر الهلال ، فقال : متى رأيتم الهلال ؟ فقلتُ : رأيناه ليلة الجمعة ، قال : أنت رأيتَه ليلة الجمعة ؟ فقلت : نعم أنا رأيتُه ليلة الجمعة ، ورآه الناس ، وصاموا ، وصام معاوية ، قال : لكنا رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصومُ حتى نكمِّل ثلاثين أو نراه ، فقلت : أولا نكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا ، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ .

عن كُرَيب مولى ابن عباس

أنَّ عبدَ الله بن عباس ، وعبد الرحمن بن أزهر ، والْمِسْوَر بن مَخْرمة أرسلوه إلى عائشة زوج النَّبيِّ ﷺ ، فقالوا : اقرأ عليها السلامَ منّا جميعاً ، وسلْها عن الركعتين بعد العصر وقل : إنَّا أُخْبِرْنا أنَّك تصليها ، وقد بلَغَنا أنّ رسولَ الله ﷺ نَهَى عنهما قال ابن عباس : وكنت أُضْرِبُ مع عمر بن الخطاب الناسَ عليهما ـ قال كريب : فدخلتُ عليها ، وبلَّغْتُها ماأرسلوني به ، فقالت : سل أمَّ سلمة . فخرجتُ إليهم ، فأخبرتهم بقولها ،

---

(١) تاريخ الثقات ٣٩٧

(٢) نقل ابن عساكر خبر مقتله من طريق نصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين ٣٥٦

فردُّوني إلى أمِّ سلمة بمثل ماأرسلوني به إلى عائشة ، فقالت أم سَلَمة : سمعتُ رسولَ الله ﷺ ينهى عنها ، ثم رأيتُه يصليها ، أمَّا حين صلاهـا ، فـإنّـه صلى العصر ثم دخل علي وعنـدي نِسْوة من بني حَرَام من الأنصار ، فصلاها ، فأرسلت إليه الجارية ، فقلت : قومي بجنبـه ، فقولي لـه : تقول أم سلمـة : يـارسول الله ، إنّي سمعتُـكَ تنهى عن هـاتين الركعتين وأراك تصلّيها ، فإن أشار بيده فاستأخري عنه ، قـالت : ففعلت ، فـأشـار بيـده ، فـاستـأخرت عنـه . قـال : « يـابنـة أبي أميـة ، سـألت عن الركعتين بعـد العصر ؛ إنّـه أتـاني أُنـاس من عبد القيس بالإسلام من قومهم ، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظّهر وهما هاتان » .

قال محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة :

كريب مولى عبد الله بن عباس ، يكنى أبا رشدين . وكان ثقة حسن الحديث .

قال عثمان بن سعيد[1] :

قلت ليحيى بن معين : كُرَيب أحب إليك[2] أو عكرمة ؟ فقال : كلاهما ثقة .

عن مجاهد ، عن ابن عباس

أنه كان يسمي عبيده بـأسماء العرب : عكرمـة ، ومسمع ، وكريب ، وأنـه قـال لهم : تزوجوا ؛ فإن العبد إذا زنى نزع منه نور الإيمان ، رد إليه بعد أو أمسكه .

عن موسى بن عقبة قال :

وضع عندنا كريب حملَ بعيرٍ من كتب ابن عباس ؛ فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه : ابعث إليَّ بصحيفة كذا وكذا ، فينسخها ، ويبعث بها .

مات كريب مولى ابن عباس سنة ثمان وتسعين .

١١٧ ـ كريم بن عفيف بن عبد الله بن كعب الْخَثْعمي الكوفي

تـابعي ، ممن حمل مـع حُجْر بن عـدي إلى عـذراء ، فكلّم شمر بن عبـد الله القحـافي معاوية فيه ، فوهبه له ، وحبسه مدةً ، ثم أطلقه ، فسكن الموصل ، ومات بها قبل معاوية بشهر .

---

(١) تاريخ الدارمي ١٦٩ (٦٠٤) .

(٢) زاد في تاريخ الدارمي : « عن ابن عباس » .

١١٨ ـ كعب بن جُعَيْل بن قُمَيْر

ابن عُجْرة بن ثعلبة بن عَوْف بن مالك بن بكر بن حُبَيْب بن عَمْرو ابن غَنْم بن تَغْلِب بن وائل التغلبي الشاعر

سائرُ القولِ ، مشهورُ الشِّعْر . وفد على معاوية . وله مدائح في عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وغيره . وبقي حتى وفد على الوليد بن عبد الملك ، ومدحه .

ذكره ابن سلام في الطبقة الثالثة من الشعراء الإسلاميين ، وقال[١] :

شاعر مُفْلِق قديمُ الإسلام ، أقدمُ من الأخطلِ والقُطاميِّ ، ولقد لحقا به ، وكانا معه ، وهو الذي يقول : [من الطويل]

وأبيضَ جنِّيّ عليه سُمُوطُهُ ... من الإنس في قَصْرٍ مُنيفٍ غَوارِبُهْ[٢]
تَدَلَّيْتُه سَقْطَ النَّدَى بعد هَجْعَةٍ ... فَبِتُّ أُمَنِّيه المُنَى وأُخالِبُهْ[٣]
بما يُنْزِلُ الأَرْوى من الشَّعَف الطُّلَى ... وما لو يُسَنِّي حيَّةً لان جانِبُهْ[٤]
نَدِمْتُ على شَتْمِ العَشِيرةِ بَعْدَما ... مَضَى ، واسْتَتَبَّتْ[٥] للرُّواةِ مذاهِبُهْ
فأصبحتُ لا أستطيعُ دفعاً[٦] لِما مَضَى ... كما لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضَّرْعِ حالِبُهْ[٧]

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٧١/٢ ، ٥٧٢ ، وتخريج الأبيات فيه .

(٢) أبيض جني : نسب جمال صاحبته إلى الجن لروعة جمالها ، ولكنها من الإنس . والسموط جمع سمط : وهي قلادة منظومة من لؤلؤ أو غيره . منيف : عال مشرف . والغوارب جمع غارب : وهو أعلى الظهر ، يريد عالية ذراه وقبابه . يصفها بأنها من بيت سيادة وشرف .

(٣) دلاه بحسن حديثه يدليه : أطمعه وغره حتى أوقعه فيما يريد من تغريره . وخالب المرأة يخالبها : خادعها بألطف القول والرقة حتى يسلبها قلبها وعقلها .

(٤) الأروى واحدته الأروية ، وهي الوعل يسكن في رؤوس الجبال معتصماً بها ، والشعف : جمع شعفة ، وهي رأس الجبل وقنته . الطُّلاةُ : هي العنق ، والجمع طَلَى ، والطُّلَى : جمع طلية وهي صفحة العنق . وقد وقعت في أصل ابن سلام : « الأولى » واستظهر المحقق إثبات « العَلَى » . وسنى الحية وتسناها : رقاها وصوت بها يدعوها ويرفق بها حتى تخرج إليه . وفي ابن سلام : « مال جانبه » .

(٥) استتب الطريق : إذا خد فيه السيارة خدوداً وشركاً ، فوضح واستبان لمن يسلكه . ندم الشاعر على هجاء عشيرته بعد أن تناقلت شعره الذي هجاها به الرواة ، وذهب كل مذهب .

(٦) في طبقات ابن سلام : « رداً » .

(٧) الدَّرُّ : اللبن يحلب فيسيل من الضرع .

معـاوِي أَنْصِفْ تغلِبَ بنـةَ وائـلٍ ... من الناس، أو دَعْها وحَيّاً تُضارِبُهْ
قليـلٌ على بـاب الأمير لُبـاثتي[1] ... إذا رابني بـاب الأمير وحـاجبـهْ
ولمـا تَـدارَوْا في تراث محمـد ... سَمَتْ بابن هند في قريشٍ مضارِبُهْ[2]

قال مصعب بن عبد الله[3] :

زعموا أن معاوية قال لكعب بن جُعَيل بعد موت عبد الرحمن : ليس للشاعر عَهْد ، قد كان عبد الرحمن ـ يعني ابن خالد ـ لك صديقاً ، فلما مات نسيته ، فقال : مـافعلت ، ولقد قلت فيه بعد موته : [من الوافر]

ألا تَبْكِي ومـا ظَلَمتْ قريشٌ ... بـإعـوالِ البُكاء على فَتـاهـا
ولـو سُئِلتْ دمشـقُ وبَعْلَبـكٌ ... وحمصٌ من أبـاح لكم حماهـا ؟
فسيف الله أدخلَهـا المنـايـا ... وهَـدَّم حِصْنَهـا وحَـوَى قُراهـا
وأنـزلَهـا معـاويـةَ بن حَرْبٍ ... وكانت أرضُـهُ أرضـاً سـواهـا

فلم يزل معاوية متقياً لكعب بن جُعَيْل مكرماً له حتى مات .

عن الأصمعي قال :

كان أبو جهمة الأسدي قد خَصَّ بني تغلب جميعاً بالهجـاء ، فقـال كعب بن جعيل : [من الوافر]

بنـا كثرتْ بنـو أسـد فتُخْشَى ... لكثرتِهـا ولا عـزّ القليـلِ
قَبَيِّلـة تردَّدُ في مَعَـدٍّ ... خـدودُهم أَذَلُّ من السبيـلِ
تمنَّى أنْ تكـونَ أخـا قريشٍ ... شحيـج البغـل يـأذنُ للصهيـلِ

---

(١) لبث بالمكان لبثاً ولباثاً ولباثة : مكث وأقام .

(٢) قال محقق الطبقات : « قيل هذا البيت بيت لا يتم إلا به ، وهو قوله ، يذكر موقف أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص في التحكيم :

كأن أبـا مـوسى عشيـة أذْرُحٍ ... يطـوف بلقمان الحكيم يـواربـه »

تداروا : أصلها تدارؤا ، فسهل الهمزة ، وتدارؤا في الأمر : تخاصموا فيه وتنازعوا والمضارب جمع مضرب ـ بكسر الراء ـ وهو المنصب والأصل ، يقال : فلان كريم المضْرِب : أي الأصل والمحتد .

(٣) نسب قريش لمصعب ٢٢٥ ، وأخرجه ابن عساكر في ترجمة عبد الرحمن بن خالد (م ٤٠ ص ٢٩١) بقريب من هذه الرواية .

وقال[1] : [من الطويل]

إذا احمرَّ بأسُ الناسِ ألفيتَ شرُّهُمْ بني أسـد، إنّي بمـا قلت عـارف
أغـاروا علينـا يسرقـون رحـالنـا وليس لنا في مَرْجِ صِفِّينَ قـائف[2]

قال كعب بن جعيل :

إنّي قـد هجوت نفسي ببيتين ، وضَمَنْتُ[3] عليهما ، فمن أصـابهما فهـو الشـاعر ؛ فقـال الأخطل[4] : [من المتقارب]

سُمِّيتَ كَعْبـــاً بشَرِّ العِظـــامِ وكان أبُـــوكَ يسمى الْجُعَـــلْ
وكان مَحَلَّـــــكَ من وائـــلٍ مَحـــلُّ القُرادِ من اسْتِ الْجَمَـــلْ

فقال : هما هذانِ .

وجُعَيْل : بالجيم وفتح العين وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحتها[5] .

١١٩ ـ كعب بن حامد ـ ويقال : حامز بالزاي ـ بن سلمة

ابن جابر بن شراحيل بن ربيعة ذي الأربعة العَنْسي الداراني

كان على شرطـة عبـد الملـك بن مروان ، وقيـل : على شرطـة الـوليـد وسليمـان ابني عبد الملك ، فلَمَّا ولي عمر بن عبد العزيز عزله ، فلمـا ولي يزيـد بن عبـد الملـك أعـاده ، وأقره هشـام ثـلاث عشرة سنـة ، ثم بعثـه إلى أرمينيـة أميراً بعـد قتـل الجراح بن عبـد الله الحكمي .

وقيل : إنه كان على شرطة عمر بن عبد العزيز .

---

(١) البيتـان من قصيـدةٍ لكعب بن جعيـل في وقعـة صفين ٤١٠ ، وطبقـات فحـول الشعراء ٥٧٦/٢ بخـلاف في الرواية .

(٢) القائف : الذي يعرف آثار وطء الأقدام . قاف الأثر يقفوه قيافة : تتبعه ليعرف من هو .

(٣) ضَمَنَ يَضْمِنُ ضَمْناً فهو ضامز : سكت . وضمز فلان على الشيء : جد .

(٤) البيتان ومناسبتها في طبقات فحول الشعراء ٤٦٢/١ ، وتخريجها فيه .

(٥) الإكمال ١٠٦/٢

قال يحيى بن حمزة : حدثني عمرو بن مهاجر[1]

أنَّ كعب بن حامد جاءه ـ يعني عمر ـ بسارق قد قطعت يده ، أُخِذ في فسطاط قد أخرجَ عامَّةَ المتاع ، فوضعه في خرج ، ثم وضعه على دابته ، ودابته مربوطة بوتد الفسطاط ، فسأل كعباً : كيف أخذه ، فأخبره ، فضربه دون المائة ضرباً وجيعاً ، ثم قال : يا عمرو ، خذه إليك ، فأخذته ، فأومأ إليَّ أنْ ألبسه جلداً . قال : ثم سألني عنه بعد ليلتين : مافعل الرجل الذي ضربنا ؟ فقلت : عندي يا أمير المؤمنين ، قال : هل أكل ؟ قلت : نعم ، قال : فألبسته جلداً ؟ قلت : نعم ، قال : فإذا كان في ثُلُثِ الليل فسرحه .

١٢٠ ـ كعب بن خُرَيْم بن جندب
أبو حارثة الْمُرّي

روى عن يعلى بن بشر الحنفاجي ، عن نابغة بني جعدة قال[2] :

أنشدت النبي ﷺ وأنا عن يمينه : [من الطويل]

نُحَلِّي بأرطال اللُّجَيْن سيوفنا ... ونَعْلو بها يوم الهياجِ السَّنَوَّرا[3]
علونا العبادَ عِفَّةً وتكرُّماً ... وإنَّا لنرجُو فوقَ ذلك مَظْهَرا

قال : فقال رسول الله ﷺ : « إلى أينَ لا أمَّ لك ؟ » قال : قلت : إلى الجنة يا رسول الله ، قال : « أجَل إنْ شاءَ الله يا أبا ليلى » . ثم أنشدته : [من الطويل]

ولا خيرَ في حِلْم إذا لم يكن له ... بوادِرُ تَحْمي صفْوَه أن يُكَدَّرا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ له ... حليمٌ إذا ما أَوْرَدَ الأمرَ أَصْدَرا

فقال لي رسول الله ﷺ : « أجدتَ ، لا يَفْضُضِ الله فاكَ » . قال : فلقد رأيته بعد عشرين ومائة سنة ، وإنَّ لأسنانه أُشُراً[4] كأنَّه البَرَد .

---

(١) تاريخ داريا ٨٧

(٢) الخبر في العقد الفريد ٢٨٧/١ ، ونضرة الإغريض ٣٠٥ والتخريج فيه . وانظر ديوان النابغة الجعدي ٥١ ، ٦٩ ، وسينبه الحافظ أن الصواب في رواية هذا الخبر يعلى بن الأشدق .

(٣) السَّنَّور : الدرع .

(٤) في الأصل : « أشر » . أُشُر الأسنان وأُشَرُها : التحزيز الذي يكون فيها خلقةً ومستعملاً .

obeikandl.com

قال أبو نصر الحافظ[1] :

حارثة بحاء مهملة وبعد الراء ثاء معجمة بثلاث ، وخُرَيم : أوله خاء معجمة مضمومة ، ثم راء مفتوحة : أبو حارثة كعب بن خُرَيم الْمُرِّي الدمشقي .

كان أبو حارثة شيخاً صالحاً صدوقاً .

١٢١ - كعب بن عبد الله - ويقال : ابن مالك - القيسي المعروف بالْمُخَبَّل

عن رباح بن قطيب بن زيد الأسدي قال[2] :

كانت عند رجلٍ من بني قيس يقال له : كعب بنت عمٍّ له ، وكانت أحبَّ الناس إليه ، فخلا بها ذات يومٍ ، فنظر إليها وهي واضعة ثيابها ، فقال : يا أم عمرو ، هل ترين أنَّ الله خلق أحسن منك ؟ قالت : نعم ، أختي ميلاء هي أحسن مني ، قال : فإنِّي أحب أن أنظر إليها ، فقالت : إن علمتْ بك لم تخرج ، ولكن كُنْ من وراء السِّتْر . ففعل . وأرسلت إليها ، وجاءتها ، فلما نظر إليها عشقها ، وانتظرها حتى روَّحت إلى أهلها ، فعارضها ، فشكا إليها حبَّها ، فقالت : والله يا بن عمٍّ ماوجدتَ من شيءٍ إلا وقد وقع لك في قلبي أكثرُ منه . وعادت مرةً أخرى ، فأتتها أم عمرو وهما لا يعلمان فرأتها جالسين ، فمضت إلى إخوتها ، وكانوا سبعةً ، فقالت : إمَّا أن تزوِّجوا ميلاء كعباً ، وإمَّا أن تكفوني أمرها . وبلغه الخبر ، ووقوفُ إخوتها على ذلك ، فرمى بنفسه نحو الشام حياءً منهم . وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهلُه ، ولا بنو عمه أين ذهب ، فقال كعب : [من الطويل]

أفي كلِّ يومٍ أنتَ مِنْ لاعِجِ الْهَوَى ... إلى الثُّمِّ من أعلام[3] مَيْلاءَ ناظرُ

بعَمْشاءَ من طول البكاء كأنَّها ... بها خَزَرٌ، أو طرفُها متخازرُ[4]

---

(١) الإكمال ٧/٢ و ١٣٣/٣

(٢) الأغاني ٥١١/٢٣ ، « ط . دار الثقافة » ، وفيه : « قطب » .

(٣) الأعلام : الجبال ، مفردها عَلَم .

(٤) العَمَشُ : ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها . رجل أعمش ، وامرأة عمشاء . والعمشاء في البيت صفة للعين حلت محل الموصوف . الْخَزَر : ضيق العين وصغرها والحول . وتخازر الرجل : نظر بمؤخر عينه ، وتخازر الرجل : إذا ضيق جفنه ليحدد النظر .

تمنّى المُنَى حتّى إذا ملّتِ المُنى جَرَى واكفٌ من دمعها متبادرُ
كما ٱرْفَضَّ سِلْك[1] بعدما ضُمَّ ضمةً بخيطِ الفتيل اللؤلؤُ المتناثرُ

قال : فرواه عنه رجلٍ من أهل الشام ، ثم خرج ذلك الشامي يريد مكة ، فاجتاز بأمّ عمرو وأختها ميلاء ، وقد ضلّ الطريق ، فذكر ـ لما نادت : يا ميلاء ـ شعرَ كعب ، فتمثّل به ، فعرفتْ أمُّ عمرو الشعرَ ، فقالت : يا عبد الله ، من أين أقبلتَ ؟ قال : من الشام ، قالت : وممن سمعتَ هذا الشعرَ ؟ قال : من رجلٍ من أهل الشام ، قالت : أوتدري ماسمه ؟ قال : سمعت أنه كعب ، قالت : فأقسمنا عليك ألاّ تبرح حتى يسمع إخوتَنا قولَكَ ، فنحسن إليك نحن وهم ، فقد أنعمت علينا ، فقال : أفعل ، وإنّي لأروي له شعراً آخر ، فما أدري أتعرفانه أم لا ، فقالت : نسألك بالله إلا أسمعتناه ، قال : سمعته يقول : [من الطويل]

خليليَّ قد رُمْتُ الأمورَ وقِسْتُها[2] بنفسي وبالفتيانِ كلَّ زمانِ
ولم أُخْفِ شرّاً للصديق، ولم أجدْ خليّاً، ولا ذا البَثّ يستويسانِ
من الناس إنسانان دَيْني عليهما مَليَّانِ لو شاءا لقد قَضَياني
خليليَّ أمّا أمُّ عمرو فمنهما وأمّا عن الأُخْرى فلا تسلاني
بُلينا بهجران، ولم أرَ مثلَنا من الناس إنسانين يَهْتجران
أشدَّ مصافاةً وأبعدَ من قِلىً[3] وأعْصَى لواشٍ حين يكتنفانِ[4]
تحدَّث طرفانا بما في صدورنا إذا استعجمتْ بالمنطقِ الشفتانِ
فوالله ماأدري أكلُّ ذوي الْهَوَى على مابنا أم نحن مُبْتَليانِ
فلا تعجبا مما بيَ اليومَ مِنْ هوىً فبي كلَّ يومٍ مثلَ ماتريانِ
خليليَّ عن أيِّ الذي كان بيننا من الوصل أم ماضي الهوى تسلانِ
وكنا كريمَيْ مَعْشرٍ خَطَّ[5] بيننا هوىً، فحفظناه بحسن صِيانِ

(١) في الأغاني : « ارفض عنها » ، وهو الأشبه . السّلك مفرده سِلْكة وهو الخيط الذي يخاط به الثوب .
(٢) في الأغاني : « قد قست الأمور ورُمتها » .
(٣) القلى : البغض .
(٤) في الأغاني : « يكتنفان » .
(٥) في الأغاني : « حم » . ومثله في رواية أخرى ذكرها الحافظ ، وهو الأشبه .

فما زادنا بعد المدى نَقْض مِرّة[1] ... ولا رَجَعا من علمنا ببيان
سلاه بأمّ العمرو من هي إذ بدا ... به سقم جَمٌّ وطولُ ضَمان[2]
خليلي لا والله ما لي بالذي ... تريدان من هجر الحبيب يَدان
ولا لي بالشرّ اعتلاء إذا نأت ... كا أنتا بالشر معتليان[3]

قال : ونزل الرجل ، ووضع رحلَه حتى جاء إخوتها ، فأخبرتهم الخبر ، وكانوا مهتمين بكعب ، وكان ابنَ عمّهم وأشعرهم وأظرفهم . فأكرموا الرجل ، وحملوه على راحلة ، ودلّوه على الطريق . وطلبوا كعباً ، فأقبلوا به ، حتى إذا كانوا في ناحية مال أهلهم إذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت . وقد كان كعب ترك بنياً له صغيراً ، فوجهوه في ناحية المال ، فقال كعب : ويحك يا غلام ! من أبوك ؟ قال : رجل يقال له كعب ، قال : وعلى أيّ شيء قد اجتمع الناس ؟ ـ وأحس قلبُه بشرٍّ ـ قال : قد اجتمعوا على خالتي ميلاء ، قال : وما قصتها ؟ قال : ماتت . فزفَرَ زفرةً مات منها مكانه ، فدُفِنَ حذاء قبرها .

وروى الحافظ الخبر من طريق آخر فيه : الْمُخَبّل ، وهو كعب بن مالك ، وقيل : كعب بن عبد الله ، من بني لأي بن شأس بن أنف الناقة .

١٢٢ ـ كعب بن عُجْرة
أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو إسحاق الأنصاري السالمي المديني

من بَلِي . حليف لبني قَوْقَل بن عوف بن الخزرج . من أهل بيعة الرِّضْوان بالْحُدَيْبية . وشهد غزوة دُومة الْجَنْدل ، ثم قدم الشام مرةً أخرى .

---

(١) المِرّة : القوة والشدة .

(٢) الضمان : الداء في الجسد من بلاء أو كبر ، وقد ضَمِن ضمناً كفرح وزَمِن .

(٣) في الأغاني : « بالبين اعتلاء ... كا أنتا بالبين ... » ، ولعل الصواب :
ولا لي بالبين اعتلال إذا نأت ... كا أنتا بالبين معتلان

عن كعب بن عُجْرة قال[1] :

كنا مع رسولِ الله ﷺ بالْحُدَيْبية ، ونحن محرمون ، وقد حصره[2] المشركون ، وكانت لي وَفْرةٌ[3] ، فجعلتِ الهوامُّ تساقط على وجهي ، فمرَّ بي النبي ﷺ ، فقال : « أتؤذيك هوامُّ رأسك ؟ » قلت : نعم . فأمره أن يحلق ، قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ فَمَنْ كان مِنْكُمْ مَرِيضاً أو به أذىً مِنْ رأسِه ففِدْيةٌ مِنْ صيامٍ أو صَدَقةٍ أو نُسُكٍ ﴾[4] .

ومن طريق آخر عن كعب بن عُجْرة

أنَّ النبي ﷺ مرَّ به وهو بالْحُدَيبية ، وهو مُحْرِمٌ ، يُوقِدُ تحتَ قِدْرٍ والقملُ يَتَهافتُ على وجهه ، قال : « احلق رأسَكَ ، وأطعم فَرَقاً بين ستة مساكين ـ والفَرَق ثلاثةُ آصُعٍ[5] ـ أو صُمْ ثلاثة أيامٍ ، أو انْسُكْ نَسِيكةً ـ وفي رواية : أو اذبَحْ شاةً » .

قال واثلة بن الأسْقع[6] :

حتى إذا بعث رسولُ الله ﷺ خالدَ بنَ الوليد إلى أُكَيْدِر الكِنْدي بدُومةَ الْجَنْدَل خرج كعب بن عُجْرة في جيشِ خالد وخرجت معه ، فأصبنا فَيْئاً[7] كثيراً ، فقسمه خالد بيننا ، فأصابني ستُّ قَلائص[8] .

لم يجد محمد بن سعد كاتب الواقدي نسبه في (كتاب الأنصار) ، وقال محمد بن هشام الكلبي : هو كعب بن عُجْرَة بن أميَّة بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غَنْم بن سويد[9] بن مُرَيّ بن أراشة بن عامر بن عُبيلة بن قِسْميل بن فَران بن بَلِي بن

---

(١) مسند أحمد ٢٤١/٤ ، وأخرجه البخاري برقم (١٧٢٠) إحصار ، ومسلم برقم (١٢٠١) حج ، والترمذي برقم (٢٩٧٨) .

(٢) في مسند أحمد : « حصرنا » .

(٣) الوَفْرة : الجمة من الشعر إذا بلغت الأذنين .

(٤) سورة البقرة ١٩٦/٢

(٥) آصع : جمع صاع ، وهو مكيال يسع خمسة أرطال وثلثاً بالبغدادي .

(٦) رواه ابن عساكر من طريق الواقدي في المغازي ١٠٢٩/٣

(٧) مغازي : « فيها » ، تصحيف .

(٨) قلائص : جمع قلوص ، وهي الشابة من الإبل .

(٩) قارن بجمهرة أنساب العرب ٤٤٢ ، وفيه « سواد » وانظر ما يلي من طريق الأمير .

إلحاف بن قُضاعة . واختلف فيه ، فقيل : هو حليف لبني قَوْقل من بني عوف بن الخزرج . وقال محمد بن عمر الواقدي : هو من أنفسهم ، ليس بحليف ، تأخر إسلامه ، ثم أسلم ، وشهد المشاهد .

قال أبو نصر بن ماكولا[1] :

وأما سَواد ـ بضم السين وتخفيف الواو ـ فهو : سَواد بن مُرَيّ بن أراشة من ولده كعب بن عُجْرة بن أميَّة بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غَنْم بن سَواد .

وكان كعب بن عجرة قد استأخر إسلامُه ، وكان له صَنَمٌ في بيته يكرمه ، ويمسحه من الغُبار ، ويضعُ عليه ثوباً . وكان يكلَّم في الإسلام فيأباه . وكان عبادة بن الصامت له خليلاً ، فقعد له يوماً يرصدُه ، فلَمَّا خرج من بيته دخل عبادة ومعه قدوم ، وزوجته عند أهلها ، فجعل يفَلْذَه فِلْذَةً فِلْذَةً وهو يقول :

« ألا كلُّ مايُدعى مع الله باطلٌ »[2]

ثم خرج ، وأغلق الباب ، فرجع كعبٌ إلى بيته ، فنظر إلى الصَّنَم قد كُسِر ، فقال : هذا عمل عُبادة ! فخرج مغضباً وهو يريد أن يشاتم عبادة ، إلى أن فكّر في نفسه ، فقال : ماعند هذا الصنم من طائل ، لو كان عنده طائل حيث جعله جُذاذاً[3] لامتنع . ومضى حتى دقَّ على عُبادة ، فأشفق عُبادة أن يقع به ، فدخل عليه ، فقال : قد رأيت أن لو كان عنده طائل ماتركك تصنع به مارأيت ؛ وإنّي أشهد أن لاإله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسولُ الله . قال : ثم شهد كعب بعد ذلك المشاهد مع رسول الله ﷺ .

عن كعب بن عُجْرة قال :

أتيت النبي ﷺ يوماً ، فرأيته متغيّراً ، قال : قلت : بأبي أنت ، مالي أراك متغيّراً ؟ قال : « مادخل جوفي مايدخل جوف ذاتِ كَبِدٍ منذ ثلاثٍ » ، قال : فذهبتُ ،

---

(١) الإكمال ٣٩١/٤

(٢) شطر بيت من الطويل . وقد قال لبيد :

« ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل »

(٣) الجَذُّ : كسر الشيء الصلب . جذذت الشيء : كسرته وقطعته ، والجُذاذ والجِذاذ : ماكسر منه .

فإذا يهوديٌّ يسقي إبلاً له ، فسقيت له على كل دلوٍ بتمرة ، فجمعت تمراً ، فأتيت به النبيَّ ﷺ ، فقال : « من أين لك يا كعب ؟ » فأخبرته ، فقال النبي ﷺ : « أتحبني يا كعب » ؟ قلت : بأبي أنت ، نعم ، قال : « إنَّ الفقرَ أسرعُ إلى من يحبني من السيل إلى معادته ، وإنَّه سيصيبك بلاء ، فأعِدَّ له » . قال : ففقده النبي ﷺ ، فقال : « مافعل كعب ؟ » قالوا : مريض ، فخرج يمشي حتى دخل عليه ، فقال له : « أبشر يا كعب » ، فقالت أمُّه : هنيئاً لك الجنة يا كعب ، فقال النبيُّ ﷺ : « من هذه المتألِّية على الله ؟ » قال : هي أمي يا رسول الله ، قال : « مايدريك يا أم كعب ، لعل كعباً قال مالا ينفعه ، أو منع مالا يغنيه[1] » .

عن ثابت بن عبيد قال :

بعثني أبي إلى كعب بن عُجْرة ، فأتيت رجلاً أقطع . فأتيت أبي ، فقلت : بعثتني إلى رجلٍ أقطع ! فقال : إن يده قد دخلت الجنة ، وسيتبعها مابقي من جسده إن شاء الله .

عن الحسن قال :

رحلتُ إلى كعب بن عُجْرة من البصرة إلى الكوفة ، فقلت : ماكان فداؤك حين أصابك الأذى ؟ قال : شاة[2] .

عن مولى كعب بن عجرة قال :

أشهد لرأيتُ أربعةً ، أو خمسةً ، من أصحاب النبيِّ ﷺ يَلْبَسون الْمُعَصفَر الْمُشْبَع[3] ، منهم كعب بن عُجْرة .

سنة إحدى وخمسين ، أو اثنتين وخمسين ، مات كعب بن عُجْرة ، وهو يومئذٍ ابن خمسٍ وسبعين سنة ، وقيل : ابن سبعٍ وسبعين ، وقد انقرض عقبه .

---

(١) كذا في أصل التاريخ ، وفوق كل من « منع » و « يغنيه » ضبة ، ولعل التضبيب تنبيه على أن الصواب « قال مالا يعنيه ، أو منع مالا ينقصه » . في الحديث : قتل شهيد على عهد رسول الله ﷺ ، فبكته نائحة ، فقالت : واشهيداه ، فقال رسول الله ﷺ : « مايدريك أنه شهيد ؟ فلعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ، أو يبخل بفضل مالا ينقصه » . انظر الكنز رقم (٩٠٣١) .

(٢) يعني حين أصابه القمل فرخص له النبي ﷺ في حلق رأسه .

(٣) أشبع الثوب وغيره : رواه صِبْغاً ، فهو مشبع .

١٢٣ ـ كعب بن عمير الغفاري

وجهه رسول الله ﷺ إلى ذات أَطْلاح[١] من أرض البَلْقاء .

عن الزُّهْري قال [٢] :

بعث رسولُ الله ﷺ كعب بن عُمَيْر الغِفاري في خمسةَ عشرَ رجلاً ، حتى انتهوا إلى ذات أَطْلاح من أرض الشام ، فوجدوا جمعاً من جمعهم كثير ، فدعوهم إلى الإسلام ، فلم يستجيبوا لهم ، ورَشَقُوهم بالنَّبْل ، فلَمَّا رأى ذلك أصحابُ النبيِّ ﷺ قاتلوهم أشدَّ القتال حتى قُتِلوا ، فأفلتَ منهم رجل جريح[٣] في القتلى ، فلما بَرَد عليه الليل تحامل حتى أتى رسولَ الله ﷺ ، فأخبره الخبرَ ، فشَقَّ ذلك على رسول الله ﷺ ، وهَمَّ بالبَعْث إليهم ، فبلغه أنَّهم قد ساروا إلى موضع آخر ، فتركهم .

قال محمد بن سعد [٤] :

سريـة كعب بن عُمير الغِفـاري إلى ذات أطـلاح ـ وهي من وراء وادي القُرَى ـ في شهر ربيع الأول سنةَ ثمان من مُهاجَر رسولِ الله ﷺ .

١٢٤ ـ كعب بن ماتِع بن هيتوع

ـ ويقال : هلسوع ـ بن ذي هجري بن مَيْتَم بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد ـ ويقال : كعب بن ماتع بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن حِمْير بن فطَن بن عوف بن زهير بن أيمن بن حمير بن سبأ

أبو إسحاق الحميري

من آل ذي رُعَيْن ـ ويقال : من ذي الكَلاع ـ ثم من بني مَيْتَم المعروف بكعب

---

(١) سيأتي تعريف الموضع ، وانظر معجم البلدان ٢١٨/١

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الواقدي في المغازي ٧٥٢/٢

(٣) في أصل التاريخ : « جريحاً » .

(٤) طبقات ابن سعد ١٢٧/٢ ، والخبر المتقدم من طريق الواقدي فيه .

الأحبار . مِنْ مسلمة أهل الكتاب . أدرك النبيَّ ﷺ وأسلم في خلافة أبي بكر ، ويقال : في خلافة عمر . قدم دمشق ، وسكن حمص .

روى عن عمر بن الخطاب قال :

أَسَرَّ إليَّ رسول الله ﷺ ، فقال : « إنَّ أخوفَ ماأخافُ على أمَّتي أئمةٌ مُضِلِّين » . قال كعب : فقلت : والله ماأخاف على هذه الأمة غيرهم .

قال أبو أحمد العَسْكري :

كعب الْحَبْر هو ابن ماتع ، ويقال بكسر الحاء ، وفتحها أكثر .

قال علي بن هبة الله[1] :

وأمَّا مَيْتَم ـ بفتح الميم وسكون الياء وبعدها تاء مفتوحة معجمة باثنتين من فوقها ـ في نسب حمير : مَيْتَم بن سعد بطن في ذي الكَلاع رهط كعب الأحبار بن ماتع بن هيسوع بن ذي هجران بن سَمَي .

عن أبي إدريس الخولاني قال :

كان أبو مسلم الْجَليلي معلم كعب الْحَبر ، وكان يلزمه إبطاءه عن رسول الله ﷺ . قال : وبعثني إلى رسول الله ﷺ . قال كعب : وخرجت حتى أتيت ذا قرنات[2] ، فقال لي : أين تأخذ يا كعب ؟ فقلت : أريد هذا النبي ، فقال : والله لئن كان نبياً إنّه الآن لتحت التراب . فخرجت ، فإذا أنا براكبٍ ، فقلتُ : الخبرَ ، فقال : مات محمد ﷺ ، وارتدَّتِ العرب .

قال أبو مُسْهر :

كان سعيدُ بن عبد العزيز يقول : أسلم كعب على يدي أبي بكر .

قال أبو نعيم :

كعب بن ماتع الْحَبْر ، أبو إسحاق ، أدرك عهد النبي ﷺ ، ولم يره . كان إسلامه في خلافة عمر .

---

(١) الإكمال ٧/٥-٢

(٢) كذا أعجمت اللفظة في س ، وهي في أصل التاريخ من غير إعجام .

وذلك أنه مرَّ برجلٍ من أصحاب النبي ﷺ ، وهو يقرأ هذه الآية : ﴿ يا أيُّها الذين أُوتُوا الكتابَ آمِنُوا بما أَنْزَلْنا مُصَدِّقاً لما مَعَكُمْ من قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجوهاً فنَرُدَّها على أدبارِها ، أو نَلْعَنَهم كما لَعَنَّا أصحابَ السَّبْتِ ، وكان أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً ﴾[1] . قال : فأسلم كعب ، ثم قدم على عمر بن الخطاب ، ثم استأذنه بعد في غزو الروم ، فأذن له .

قالوا[2] : ووقع الطاعونُ بعد بالشام ، ومصر ، والعراق ، واسْتَعَزَّ[3] بالشام ، ومات فيه الناسُ الذين هم الناسُ ، في المحرم ، وصفر . وارتفع عن الناس ، وكتبوا بذلك إلى عمر ـ ماخلا الشامَ ـ فخرج حتى إذا كان منها قريباً بلغه أنه أشدُّ ما كان ، فقال : ـ وقال الصحابةُ ـ قال رسول الله ﷺ : « إذا كان بأرضٍ فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا عليكم » ، فرجع ، حتى ارتفع عنها ، وكتبوا إليه بذلك ، وبما في أيديهم من المواريث ، فجمع الناس في سنة سبع عشرة في جُمادى الأولى ، فاستشارهم في البلدان ، فقال : إنِّي قد بدا لي أن أطوفَ على المسلمين في بُلدانهم ، ولأنظر في آثارهم فأشيروا عليَّ . وكعب الأحبار في القوم ، وفي تلك السنة أسلم في إمارة عمر .

عن سعيد بن المسيّب قال[4] :

قال العباس رضي الله عنه لكعب : مامنعك أن تُسْلِمَ على عهدِ النبيِّ ﷺ وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمرَ ـ رضي الله عنه ـ فقال كعب : إنَّ أبي كتب لي كتاباً من التوراة ، ودفعه إليَّ ، وقال : اعمل بهذا ، وختم على سائر كتبه ، وأخذ عليَّ بحقِّ الوالد على ولده ألاَّ أفضَّ الخاتم . فلما كان الآن ورأيت الإسلام يظهر ، ولم أر بأساً قالت لي نفسي : لعل أباك غيب عنك علماً كتمك ، فلو قرأتَه ، ففضضتُ الخاتم ، فقرأتُه ، فوجدتُ فيه صفةَ محمد ﷺ وأمته ، فجئت الآن مسلماً . فوالى العباس .

وقد قيل إنه أسلم في زمن النبي ﷺ على يدي عليّ ، وتأخرتْ هجرته إلى زمن عمر .

---

(١) سورة النساء ٤٦/٤

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٧٥٣) .

(٣) استعز بالعليل : اشتد وجعه . أراد أن الطاعون اشتد على الناس في الشام ، وغلب عليهم .

(٤) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١٤٧) .

عن يونس بن ميسرة بن حَلْبَس قال[1] :

لَمّا قدِم عليٌّ اليمن خطب بها ، وبلغ كعبَ الأحبار قيامُه بخُطبته فأقبل على راحلته في حُلَّة ومعه حَبْرٌ من أحبار يهودَ حتى استمعا له ، فوافقاه وهو يقول :

إنَّ من الناس من يُبْصِر بالليل ولا يبصر بالنهار . فقال كعب : صدق ، فقال عليٌّ : ومنهم من لا يبصر بالليل ، ولا يُبْصر بالنهار ، فقال كعب : صدق . ومن يُعْطِ باليد القَصيرة يُعطَ باليد الطويلة . فقال كعب : صدق . فقال الْحَبْر : وكيف تصدّقه ؟! قال : أما قوله : من الناس مَنْ يُبْصِر بالليل ولا يُبْصر بالنهار فهو المؤمن بالكتابِ الأوّل ، ولا يؤمن بالكتاب الآخر . وأمّا قولُه : منهم من لا يُبْصِر بالليل ، ولا يُبْصِر بالنهار ، فهو الذي لا يؤمن بالكتابِ الأوّل ولا الآخر . وأمّا قوله : من يُعْطِ باليد القصيرة يُعطَ باليد الطويلة فهو ما يقبلُ الله من الصَّدَقات ، قال : وهو مثل رأيتُه بيِّنٌ . قالوا : وجاء كعباً سائلٌ فأعطاه حُلَّته ـ ومضى الْحَبْر مُغْضَباً .

ومثلت بين يدي كعب امرأةٌ تقول : مَنْ يبادِلُ راحلةً براحلة ؟ فقال كعب : وزيادة حُلَّة ؟ قالت : نعم . فأخذ كعب وأعطى ، وركب الراحلة ، ولبس الْحُلَّة ، وأسرع المسير حتى لحق الْحَبْرَ وهو يقول : مَنْ يُعْطِ باليد القصيرة يُعْطَ باليد الطويلة !

قال كعب الأحبار[2] :

لَمَّا قدم علي اليمن لقيتُه ، فقلتُ : أخبِرْني عن صفة محمد ﷺ ، فجعلَ يُخْبِرني عنه ، وجعلت أتبسَّم ، فقال : ممَّ تتبسم ؟ فقال : مما يُوافق ماعندنا في صفته ، فقلت : ما يحل وما يحرم ؟ فأخبرني ، فقلت : هو عندنا كما وصفتَ . وصدَّقْتُ برسول الله ﷺ ، وآمنت به ، ودعوتُ مَنْ قِبَلنا من أحبارنا ، وأخرجت إليهم سِفْراً فقلت : هذا كان أبي يختمه علي ويقول : لاتفتحه حتى تسمع بنبيٍّ يخرج بيَثْرِب . قال : فأقمتُ باليمن على إسلامي حتى توفي رسولُ الله ﷺ ، وتوفي أبو بكر فقدمتُ في خلافة عمرَ بن الخطاب ، ويا ليت أنّي كنتُ تقدمتُ في الهجرة !

---

(١) أخرجه ابن عساكر من طريق الواقدي في المغازي ١٠٨٢/٣

(٢) أخرجه الواقدي في المغازي ١٨٣/٣ ومن طريقه الحافظ ابن عساكر .

عن كعب قال :

يلومني أحبارُ بني إسرائيل أني دخلتُ في أمة فرّقهم الله أولاً ثم جمعهم ، فأدخلهم الجنة جميعاً . ثم تلا هذه الآية : ﴿ ثُمَّ أورثنا الكتابَ الذين اصطفينا مِنْ عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسِه ﴾ حتى بلغ ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلونَها ﴾[1] .

قال ابن جُرَيج : سمعت عطاء يقول :

﴿ فمنهم ظالمٌ لنفسِه ومِنْهم مُقْتَصِدٌ ومِنْهم سابقٌ بالخيراتِ ﴾ ، زعم أنَّ هؤلاء الأصنافَ الثلاثة نحن أمّة محمد ﷺ ، وزعم أنَّ قوله : ﴿ جَنَّاتُ عدن يَدْخُلُونَها ﴾[2] في هؤلاء الأصناف الثلاثة ، وأنَّ كعباً قال : هم أمَّةُ محمد هؤلاء الأصنافُ الثلاثة . فأنا أقيم على اليهودية ، وأدعُ هذا الدين !؟

عن أبي المتوكل الناجي قال :

أتى حَبْر من أحبار اليهودِ إلى كعب ، فقال : تركتَ دين موسى ، وتبعتَ دين محمدٍ ؟ قال : أنا على دين موسى وتبعت دين محمد ﷺ ، قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : إنّي وجدتُ أمّة محمد ﷺ يُقْسَمُون يوم القيامة ثلاثةَ أثلاثٍ : ثُلُثاً يدخلون الجنَّة بغير حساب ، وثُلُثاً يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنة ، وثُلُثاً يقول الله لملائكته : قلّبوا عبادي ماكانوا يعملون ، فيقلّبونهم ، فيقولون : يا ربنا ، نرى ذنوباً كثيرةً ، وخطايا عظيمة . ثم يقول ذلك ثلاث مراتٍ . ثم يقول : قلبوا ألسنتهم فانظروا ماكانوا يقولون ، فيقلبون ألسنتهم ، فيقولون : يا ربنا ، نراهم كانوا يخلصون لك ، لا يشركون بك شيئاً ، فيقول : اشهدوا ملائكتي أنّي قد غفرتُ لهم فيما أخلصوا ، ولم يشركوا بي شيئاً . فقال له الْحَبْر : فإن كنت صادقاً ماكسوة رب العالمين ؟ ـ وذكر الحكاية إلى أن قال : ـ قال : فقال له الْحَبْرُ : صدقت ، وأسلم .

قال كعب الْحَبْرُ :

لولا كلماتٌ أقولُهُنَّ إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ لجعلتني اليهودُ كلباً نبّاحاً ، أو حماراً

---

(١) سورة فاطر ٣٢/٣٥

(٢) سورة فاطر ٣١/٣٥ ـ ٣٣

نهاقاً من سحرهم ، فأدعو بهنّ أسلمُ من سحرهم[1] : « أعوذ بكلماتِ الله التامات التي لا يجاوزُهن بَرٌّ ولا فاجر ، أعوذ بوجه الله العظيم الجليل ، الذي لا يُخْفِرُ جارَه[2] ، والذي يُمْسِكُ السماءَ أن تقعَ على الأرض إلاّ بإذنه من شرّ السامّة والعامة ، ومن شرّ ماذرأ في الأرض ، ومن شرّ ما يخرج منها ، ومن شرّ ما يَنْزِلُ من السماء ، وما يعرُج فيها ، ومن شرّ ماذَرَأ ، وبَرَأ ، ومن شرّ كلّ دابةٍ هو آخذ بناصيتها إنّ ربي على صراطٍ مستقيم » .

حدث كعب أنّ عمر قال له :

يا كعب ، خوِّفْنا . قال : قلتُ : يا أمير المؤمنين ، أليس فيكم كتابُ الله ـ تبارك وتعالى ـ وحكمة رسوله ﷺ ؟ قال : بلى ، ولكن خوِّفْنا ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين اعملْ عملَ رجل واحدٍ ، لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبياً لازدريتَ بعملك مما ترى . قال : فأطرق عمرُ مَليّاً ، ثم أفاق ، وقال : زِدْنا يا كعب ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، لو فُتِحَ قدرُ منخر ثورٍ من جهنم بالمشرق ، ورجلٌ بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من شدّة حرّها . قال : فأطرق عمر ، ثم أفاق ، فقال : زدنا يا كعبُ ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنّ جهنم لتزفِرُ زَفْرةً ما يبقى ملك مقرَّب ، ولا نبي مصطفى إلاّ خرَّ جاثياً لركبتيه ، حتى إنّ إبراهيم خليل الله ـ تبارك وتعالى ـ ليخِرُّ جاثياً لركبتيه ، ويقول : يا ربّ ، لاأسألك إلاّ نفسي . قال : فأطرق عمر ملياً ، ثم أفاق ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أليس هذا في كتاب الله ـ تبارك وتعالى ؟ قال : أين ؟ قلت : ﴿ يومَ تأتي كُلُّ نَفْسٍ تجادِلُ عن نَفْسِها ﴾[3] الآية .

كان كعب عند عمر بن الخطاب ، فتباعدَ في مجلسه ، فأنكر ذلك عليه ، فقال كعب : يا أمير المؤمنين ، إنّ في حكمة لقمان ووصيته لابنه : « يا بني ، إذا جلستَ إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعدُ رجلٍ ، فلعله يأتيه من هو آثر عنده منك ، فتُنَحى عنه ، فيكون ذلك نقصاً عليك » .

لما قتل ابن الزبير وجد الحجاج صندوقاً في خزانةٍ ، عليه أقفال حديد ، ففتحت ،

---

(١) أخرجه من وجهٍ آخر مرفوعاً صاحب الكنز بالرقين (٣٩٨٠ ، ٥٠١٨) .

(٢) أخفره : نقض عهده ، وغدره .

(٣) سورة النحل ١١١/١٦

وتعجب الحجاج من ذلك ، وقال : أرى في هذا أشياء ، فإذا صندوق آخر عليه أقفال ، ففتحتْ ، فإذا سفط فيه درج ، ففتحته ، فإذا فيه صحيفة فيها : إذا كان الحديث خَلْفاً ، والميعادُ خَلْفاً ، والمقيت إلفاً ، وكان الولد غيظاً ، والشتاء قيظاً ، وغاض الكرام غيضاً ، وفاض اللئام فيضاً فاعْبُرْ عَبْرتي[1] جَبَل وَعْرٍ خير من ملك بني النضر ، حدثني بذلك كعب الْحَبْر .

عن ابن أبي ذئب قال :

استلقى عبدُ الله بن الزبير يوماً فرأى طائراً في جوّ السماء ، فقال : حدّثني كعب أنّه لا يصعدُ طيرٌ يطير في السماء أكثرَ من اثني عشر ميلاً . قال : وما أصبت في سلطاني شيئاً إلاّ قد أخبرني به كعب قبل أن أليه .

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال : قال معاوية :

ألا إنّ أبا الدّرداء أحد الحكماء ، ألا إنّ عمرو بن العاص أحدّ الحكماء ، ألا إن كعب الأحبار أحدّ العلماء ، إن كان عنده لعلمٌ كالثمار ، وإن كنّا فيه لمفرطين .

[2]وسمع حُمَيدُ بن عبد الرحمن معاويةَ يحدّث رهطاً من قريش ، وهو بالمدينة ، فذكر كعب الأحبار ، فقال : إن كان لَمِنْ أصدقِ هؤلاء المحدّثين الذين يتحدثون عن الكتاب ، وإن كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب .

عن رَوْح بن زِنْباع قال :

شهدتُ كعباً جاء إلى معاوية ، فقام على باب الفسطاط ، فناداه : يا معاوية ، يا معاوية ، يا معاوية ، فخرج إليه ، فأخذ بيده ، فانطلقا جميعاً . فقلت : لأمر ما جاء كعب يدعو معاوية ! فاتَّبَعْتُ آثارهما ، فلَمّا كنت قريباً منهما حيث أسمع كلامهما ولا أحبُّ أن يرياني سمعت كعباً يقول : يا معاوية ، والذي نفسي بيده إنّ في كتاب الله المنزل : محمد أحمد ﷺ ، أبو بكر الصديق ـ رحمه الله ـ عمر الفاروق ، عثمان الأمين . فالله الله يا معاوية في أمر هذه الأمة . ثم ناداه الثانية : إنّ في كتاب الله المنزل ، ثم أعاد الثالثة .

---

(١) عِبْر الوادي وعَبْره : شاطئه وناحيته .

(٢) رواه البخاري في التاريخ الصغير ٦٢/١ ، وأبو زرعة في التاريخ ٥٤٥/١

كان كعب يقصُّ ، فقال عبد الرحمن بن عوف : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[1] : « لا يَقُصُّ إلاّ أميرٌ أو مأمورٌ ، أو مُحتالٌ » ، فأتيَ كعبٌ ، فقيل له : ثكلتك أمك ، هذا عبد الرحمن يقول كذا وكذا ، فترك القصص . ثم إن معاوية أمره بالقصص ، فاستحل ذلك بعد .

قال عبد الله بن سَلام لكعب ، أو كعب لعبد الله بن سَلام : ما يَذْهبُ العلمَ من صدورِ الرجال بعد إذ حفظوه ؟ قال : الطمعُ وكثرة السؤال ، والطلب إلى الناس الحوائج .

عن السائب بن يزيد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة :

لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض دوس . وقال لكعب : لتتركن الحديث أو لأجعلنك بأرض القِرَدة .

عن أبي عُبَيْدة قال :

جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود ، فقال : إنّ كعباً يقرأ عليك السلامَ ، ويُبَشِّركَ أن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب[2] : ﴿ وإذْ أخذَ اللهُ ميثاقَ الذين أُوتُوا الكتابَ لَيُبَيِّنُنَّهُ[3] للنَّاسِ ﴾ . قال ابن مسعود : وعليه السلامُ ، إذا أنت أتيته فأخبره أنّها نزلت وهو يهودي .

عن قَتادة أنّ كعباً قال :

إن السماء تدور على قطب كقطب الرحى . فبلغ ذلك حُذَيْفة ، فقال : كذب كعب ! ﴿ إنَّ الله يُمْسِكُ السَّماواتِ والأرضَ أنْ تَزُولا ﴾[4] .

عن كعب قال :

لأن أبكي من خَشْيةِ الله أحبُّ إليَّ من أن أتصدّق بوزني ذهباً ، وما من عينين بكتا

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٠٢٩)

(٢) سورة آل عمران ١٨٧/٣ ، والحديث في تفسير الطبري ٢٠٢/٤

(٣) اللفظة في أصل التاريخ من غير إعجام ، وإعجام المصحف : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ ﴾ ، وما أثبته رواية الطبري من هذا الطريق .

(٤) سورة فاطر ٤١/٣٥

من خشية الله في دار الدنيا إلا كان حقّاً على الله ـ عز وجل ـ أن يضحكها في الآخرة .

عن همّام قال :

دخلنا على كعب وهو مريض ، فقلنا له : كيف تجدك يا أبا إسحاق ؟ قال : أجدني جَسَداً مرتهناً بعملي ، فإن بعثني الله من مرقدي بعثني ولا ذنبَ لي ، وإن قبضني قبضني ولا ذنب لي .

عن أبي فوزة حُدَير السُّلَمي قال :

خرج بعث الصائفة ، فاكتتب فيه كعب ، فخرج البعث ، وهو مريض ، فقال : لأن أموت بحرستا أحب إلي من أن أموت بدمشق ، ولأن أموت بدُومة أحبُّ إليَّ من أن أموت بحرستا ، هكذا قُدُماً في سبيل الله ـ جل وعزّ ـ قال : فمضى ، فلما كان بفَجّ معلولا[1] قلت : أخبرني ، قال : شغلتني نفسي . حتى إذا كان بحمص توفي بها ، فدفناه هنالك بين زيتونات أرض حمص . ومضى البعث ، فلم يقفل حتى قتل عثمان .

مات كعب الأحبار سنة اثنتين وثلاثين .

وقيل إنّ كعباً مات سنة أربع وثلاثين بذاتِ الجَوْز من درب الحَدَث[2] .

١٢٥ ـ كعب بن مالك بن أبي كعب

ـ واسمه عمرو ـ بن القَيْن بن كعب بن سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة ابن سعد بن علي بن أسد بن سارذة بن يزيد بن جُشَم بن الخَزْرج ، أبو عبد الله ويقال : أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو بشير الأنصاري

صاحب رسول الله ﷺ وشاعره . روى عن النبي ﷺ أحاديث صالحة ، وشهد العقبة وأحداً .

قدم على معاوية بعد مقتل عثمان بن عفان .

---

(١) الفَجُّ : الطريق الواسع بين الجبلين ، وجمعه فجاج ، وكل طريق فج . ومعلولا : إقليم من نواحي دمشق .

(٢) الحَدَث ـ بالتحريك ـ قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش ، من الثغور . معجم البلدان ٢٢٧/٢

قال كعب بن مالك : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول[1] :

« مَنْ طلب العلم ليُجاري به العلماءَ ، أو يُماري[2] به السُّفهاءَ ، أو يصرفَ به وجوه الناس إليه أدخلَه الله النار » .

وعن كعب بن مالك ، عن النبي ﷺ أنه قال[3] :

« أرواح الشُّهداء في طَيْرٍ خُضْر تَعْلُق[4] من ثَمَر ، أو شَجَر ، الجنَّة » .

[5]لمّا بويع علي بن أبي طالب بلغه عن حسّان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، والنعمان بن بشير ، وكانوا عثمانية ، أنهم يقدمون بني أمية على بني هاشم ، ويقولون : الشام خير من المدينة ، واتصل بهم أن ذلك قد بلغه ، فدخلوا عليه ، فقال له كعب بن مالك : يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن عثمان ، أقتل ظالماً فنقول بقولك ، أو قُتل مظلوماً فتقول بقولنا ، ونكلك إلى الشُّبْهة ، والعجب من يقيننا وشكّكَ ! وقد زعمتِ العربُ أنّ عندك علمَ مااختلفنا فيه ، فهاته لنعرف[6] ، ثم قال[7] : [من الطويل]

كفَّ[8] يديه ثم أغلقَ بابَه ... وأيْقَنَ أنّ الله ليس بغافلِ

وقال لمن في داره : لاتقاتلوا ... عفَا الله عن كل امرئٍ لم يُقاتِل

فكيف رأيتَ الله صبَّ عليهم الـ ... ـعداوة والبغضاء بعد التواصُل

وكيف رأيت الخير أدْبَر عنهم ... وولّى كإدبارِ النعامِ الجوافل

فقال لهم عليٌّ : لكم عندي ثلاثة أشياء : استأثر عثمان وأساء الأثَرة ، وجزعتم فأسأتُم الجزع ، وعند الله ماتختلفون فيه إلى يوم القيامة . فقالوا : لاترضى بهذا العرب ، ولا

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٥٦) في العلم .

(٢) المماراة : المجادلة والمناظرة .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (١٦٤١) ، والنسائي ١٠٨/٤ ، وابن ماجه برقم (٤٢٧١) .

(٤) تعلُق : تأكل ، وذلك في الإبل إذا أكلت العضاه ، فنقل إلى الطير .

(٥) الأغاني ١٧٠/١٦ ، (ط . دار الثقافة) . ومن طريقه روى ابن عساكر الخبر .

(٦) في الأغاني « نعرفه » .

(٧) ديوان كعب بن مالك ٢٦٤ (ق ٥٣) وتخريجها في ص ٣٠٩ ، وقد رواها ابن عساكر في ترجمة عثمان من طرق ، انظر ٥٤٧ ، ٥٤٨

(٨) كذا على الحرم ، وفي الأغاني : « وكف » .

تَعْذِرَنا به . فقال عليٌّ : أيَرُدُّ عليَّ بين ظهراني المسلمين بلا نيّة صادقة ، ولا حُجّةٍ واضحة ؟ اخرُجوا ، فلا تجاوروني في بلدٍ أنا فيه أبداً . فخرجوا من يومهم ، فساروا حتى أتوا معاوية ، فقال لهم : لكم الكفاية أو[1] الولاية ، فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار ، وكعب بن مالك ألفَ دينار ، وولى النعمان بن بشير حمص ، ثم نقله إلى الكوفة بعد .

قال محمد بن سعد :

كعب بن مالك بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب بن مالك بن سَوَاد بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة ، وهو شاعر رسولِ الله ﷺ ، وأمُّه ليلى بنت زيد بن ثَعْلَبة بن عبيد ، من بني سلمة . شهِد كعبٌ العقبة في قولهم جميعاً .

قال محمد بن عمر : وقد سمعت أنّ كعب بن مالك كان يكنى أبا عبد الله ، وكان قد شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وشهد كعب بن مالك أحداً والخَنْدَقَ ، والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ ماخلا تَبُوك ، فإنّه أحد الثلاثة الذين تخلّفوا عن رسول الله ﷺ[2] .

قال ابن أبي حاتم[3] :

كان من أهل الصُّفّة ، وكان ذهب بصرُه في خلافة معاوية ، ومات وهو ابن سبع وسبعين ، وذلك سنة خمسين .

قال ابن الكلبي :

شهد بدراً مع النبي ﷺ .

قال أبو نعيم :

شهد المشاهد كلها إلا بدراً ، وتَبُوك . آخى النبي ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله .

---

(١) في الأغاني : « والولاية » وهو الأشبه .

(٢) قال تعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رَحُبَتْ ، وضاقت عليهم أنفسُهم وظَنُّوا أن لاملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم .. ﴾ سورة التوبة ١١٩/٩ ، والثلاثة هم : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة . انظر تفسير الطبري ٥٧/١١

(٣) الجرح والتعديل ١٦٠/٧

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن أبيه قال :

لما حضرت كعباً[1] الوفاة أتته أم بشر بنت البراء بن معرور ، فقالت : يا أبا عبد الرحمن ، إن لقيت ابني فلاناً فاقرأ عليه مني السلام ، فقال : غَفَر الله لك يا أم بشر ، نحن أشغل من ذلك ، فقالت : يا أبا عبد الرحمن ، أما سمعتَ رسول الله ﷺ يقول[2] : « إن أرواح المؤمنين في طَيْرٍ خُضْر تعلّق بشجر الجنة ؟ » قال : بلى ، قالت : فهو ذاك .

عن عبد الرحمن بن كعب قال :

كنت قائد أبي كعب حين ذهب بصره ، وكنت إذا خرجت به إلى الجمعة ، فسمع الأذان بها صلّى على أبي أمامة أسعد بن زرارة قال : فمكث حيناً على ذلك ، لا يسمع الأذان إلى الجمعة إلاّ صلى عليه ، واستغفر له . فقلت له : يا أبه ، مالك إذا سمعت الأذان بالجمعة صلّيْت على أبي أمامة أسعد بن زرارة ! قال : أيْ بني ، كان أول من جمّع بنا بالمدينة في هَزْم[3] من حرّة بني بياضة في بقيع يقال له : بقيع الخضمات ، قال : وكم كنتم أنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً .

عن ابن إسحاق قال :

آخى رسولُ الله ﷺ بين طلحة بن عبيد الله وبين كعب بن مالك أخي بني سَلِمة .

وعن عروة بن الزبير :

أنّ رسول الله ﷺ آخى بين الزُّبَيْر بن العوام ، وكعب بن مالك ، فارتث[4] كعب يوم أحد ، فجاء به الزبير يقود راحلته بزمامها ، ولو كان مات كعب يومئذٍ لورثه الزبير ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وأُولو الأرحامِ بعضُهُم أولى بِبَعْضٍ في كتاب الله ﴾[5] .

---

(١) في أصل التاريخ :« حضر كعب » .

(٢) تقدم الحديث في ص ١٨٨

(٣) الهَزْم : ماالطمأن من الأرض ، وهَزْم الأرض هو ماتهزم منها : أي تشقق .

(٤) يقال للرجل إذا ضرب في الحرب فأثخن ، وحمل وبه رمق : قد ارتُثّ فلان .

(٥) سورة الأنفال : ٧٥/٨

عن ابن شهاب قال :

غَبِي خَبَرُ[1] رسولِ الله ﷺ يوم أُحُدٍ على النـاس كلّهم إلاّ على ستّـة نفرٍ : الزبير بن العوّام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقـاص ، وكعب بن مـالـك ، وأبي دُجَانـة ، وسهل بن حنيف .

قال كعب بن مالك :

لّما انكشف النـاسُ يـوم أُحُـد كنت أوّلَ من عرف رسـولَ الله ﷺ ، وبشرت بـه المؤمنين حيّاً سوياً .

قال كعب : وأنا في الشِّعْب[2] ، فدعا رسول الله ﷺ كعباً بلأُمَتِه[3] ، وكانت صفراء ـ أو بعضها ـ فلبسَها رسولُ الله ﷺ ، ونزع رسول الله ﷺ لأُمَتَه فلبسهـا كعب ، وقـاتل كعب يومئذٍ قتالاً شديداً حتى جرح سبعةَ عشرَ جرحاً .

عن أبي بشير المازني قال :

لّما صاح الشيطانُ أَزَبُّ العقبة[4] : إنّ محمداً قد قُتِل ، لِمَـا أراد اللهُ من ذلـك ، سَقِـط في أيـدي المسلمين ، وتفرّقُـوا في كل وَجْـهٍ ، وأصعـدوا في الجبـل ، فكان أول من بشرهم برسـول الله ﷺ سـالمـاً كعب بن مـالـك . قـال كعب : فجعلت أصيـحُ ويشير إليّ رسولُ الله ﷺ بإصبعه على فيه أن اسكت !

عن أبي المخارق محفوظ بن المِسْوَر :

أن أبا سفيان بن حرب أقبل يوم أحد ، فقال : يامعشر الأنصـار ، خلوا بيننـا وبين إخواننا من قريش ، فإنكم إن فعلتم رحلنـا عنكم . فكاد ذلـك يكسر في أذرع القوم ، فقـال

---

(١) غَبِي الأمرُ عنّي : أي خفي فلم أعرفه .

(٢) قال ياقوت : « شعب ـ بكسر أوله . قال الجوهري : الشِّعْب والشُّعْب ـ بالكسر والضم ـ الطريق في الجبل والجمع الشعاب . وقال أبو منصور : ماانفرج بين جبلين فهو شعب » . معجم البلدان ٣٤٧/٣

(٣) اللأمة : الدرع ، وجمعها لأم .

(٤) الأزب في اللغة : الكثير الشعر ، وفي حديث بيعة العقبة : هو شيطان اسمه أزب العقبة ، وهو الحية . اللسان : « أزب » .

كعب بن مالك الأنصاري يحرض الأنصار ، وبعث بقصيدته هذه إلى أبي سفيان[1] : [من الطويل]

أبلغ أبا سفيان أنْ قد أضَالنا[2] بأحمد نور مِنْ هُدَى الله ساطعُ
فلا تَرْغَبَنْ في حَرْبِنا أنْ تَكِيدَنا[3] وألَّبْ وجَمِّعْ كلَّ ما أنتَ جامعُ
ودونَكَ فاعلم أنَّ نقضَ عهودِنا أباه الملا منّا الذين تبايعوا[4]
أباه البراءُ وابنُ عمرو كلاهما وأسعد يأباه عليك ورافعُ
وسعدٌ أباه الساعديُّ ومُنْذِر لأنْفِكَ إن حاولتَ ذلك جادعُ
وما ابنُ ربيعٍ إن تناولتَ عَهْدَه بمُسْلِمِه ، لا يَطْمَعَنْ ثَمَّ طامعُ
وأيضاً فلا يُعْطِيكَهُ ابن رَوَاحةٍ وإخفارُه من دونه السَّمُّ ناقِعُ[5]
وفاءٌ به ، والسالمي[6] بنُ صامتٍ بمندوحةٍ عما تُحاولُ يافِعُ[7]
أبو هَيْثَمٍ أيضاً جَديرٌ بمثلها وفيٌّ بما أعطى من العَهْدِ خانِعُ[8]
وسَعْدٌ أخو عمرو بن عَوْفٍ فإنَّه ضَرُوحٌ بما يأتي من الأمر مانعُ[9]
وما ابن حُضَيْر، إن أردت؛ بمطمعٍ فهل أنت عن أُحْمُوقة الرأي[10] نازعُ
ونحن نجوم من يُغِبُّك مِنْهُمُ عليك بنَحْسٍ مِنْ دُجَى[11] اللَّيلِ طالعُ

---

(١) ديوان كعب بن مالك ٢١٩ ، وانظر سيرة ابن هشام ٥١/٢ ، ٥٣

(٢) أضالنا : أضاءلنا ، خففت من أجل الشعر .

(٣) رواية الديوان : « فلا ترغبن في حشد أمر تريده » ، وفي السيرة : « ترعين » .

(٤) رواية الديوان والسيرة : « أباه عليك الرهط حين تبايعوا » ، وقد قال رسول الله ﷺ : « أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم ، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً : تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وسيذكر ابن عساكر أسماءهم في نهاية القصيدة . وقارن بسيرة ابن هشام ٥١/٢ ـ ٥٣

(٥) إخفاره : نقض عهده . ونافع : ثابت ولازم .

(٦) في الديوان والسيرة : « القوقلي » .

(٧) يافع : بالياء المثناة والفاء الموحدة ، أقره أبو ذر وفسره بالموضع المرتفع .

(٨) في السيرة والديوان : « وفي بمثلها وفاء بما أعطى » . خانع : مقر متذلل .

(٩) في السيرة والديوان : « ضروح لما حاولت ملأمر مانع ». ضروح : مانع ، دافع عن نفسه شديد في دفعه .

(١٠) في السيرة والديوان : « أحموقة الغي » .

(١١) في السيرة والديوان :

« أولاك نجوم لا يغبك منهم عليك بنحس في دجى .. »

فهؤلاء الذين ذكرهم كعب بن مالك في قصيدته النقباء : البراء هو ابن معرور ، وابن عمرو هو عبد الله والد جابر ، وأسعد هو أبو أمامة ، ورافع هو ابن مالك بن عجلان ، وسعد هو ابن عُبادة ، ومنذر هو ابن عمرو ، وابن الربيع هو سعد بن الربيع ، وابن رَوَاحة هو عبد الله ، والسالمي بن صامت هو عُبادة ، وأبو هَيْثم هو ابن التَّيِّهان ، وسعد العمري هو ابن خَيْثمة ، وابن حُضَيْر هو أُسَيْد ، وهم اثنا عشر نقيباً من الأنصار .

قال كعب بن مالك في غزوة بدر الموعد[1] : [من الطويل]

وَعَدْنا أبا سفيان بَدْراً فلم نجدْ ... لموعده[2] صِدْقاً ، وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلَقيتنا ... رجعت ذميماً وافتقدت المواليا
تركنا بها أوصال عتبة وابنه ... وعمراً أبا جهل تركناه ثاويا
عصيتُمْ رسولَ الله ، أفٌّ لدينكم ... وأمرِكم السيْء الذي كان غاويا
وإني ، ولو[3] عنفتموني لقائلٌ : ... فدىً لرسولِ الله أهلي وماليا
أطعنا ، فلم نعدلْ سواه بغيره[4] ... شهاباً لنا في ظلمةِ الليل هاديا

عن جابر[5] :

أنَّ النبي ﷺ قال لكعب بن مالك : « مانَسِيَ ربُّك ، وما كان ربك نسياً ، بيتاً قلتَهُ » قال : ماهو ؟ قال : « أنشده ياأبا بكر » ، فقال : [من الكامل]

زَعَمتْ سَخِينةُ أنْ ستَغْلِبُ رَبَّها ... وليُغْلَبَنَّ مُغالبُ الغَلاّب[6]

---

(١) ديوان كعب ٢٩١

(٢) في الديوان : « لميعاده » .

(٣) في الديوان : « وإن » .

(٤) في الديوان : « أطعناه لم نعدِلْه فينا بغيره » .

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٤٩١) من طريق ابن عساكر ، والبيت هو الأخير من قصيدة في ديوانه أجاب بها عبد الله بن الزبعرى في يوم الخندق . انظر ١٧٨ (٧)

(٦) رواية الديوان : « جاءت سخينة كي تغالب ربها فليُغْلَبَنَّ » . السخينة : نوع من الطعام يؤكل في الجدب ، وكانت قريش تكثر من أكلها ، فلقبت بها . انظر اللسان : « سخن » ، والبيت من شواهده .

عن مِسْور بن عبد الملك قال :

مرَّ النبيُّ ﷺ بكعب بن مالك وهو يقول[1] : [من الطويل]

تجالدنا عن جِذْمِنا كلُّ فَحْمةٍ مدرَّبة فيها القوانس تلمع[2]

قال : فقال النبي ﷺ : « عن ديننا يا كعب » .

عن محمد بن سيرين :

أنَّ النبي ﷺ أتى كعب بن مالك على جملٍ قد سبق له حتى بلغ رأس المَوْرِك[3] ، فقال : « أين هو ؟ » فجاء خلفه ، فقال : « هيه » ، فأنشده ، فقال : « لهو أشد عليهم من وقع النبل » .

وقال : كان شعراء أصحاب رسول الله ﷺ : عبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك .

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك[4] :

أن كعب بن مالك حين أنزل الله في الشعر ما أنزل أتى رسولَ الله ﷺ فقال له : إن الله قد أنزل في الشعر ما قد علمت ، فكيف تَرَى فيه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن يُجاهِدُ بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكأنما تنظمونهم بالنبل » .

قال محمد بن سيرين[5] :

كان ثلاثة من الأنصار يهاجون عن رسول الله ﷺ : حسان بن ثابت وعبد الله بن رَوَاحة ، وكعب بن مالك . فأمَّا حسان فكان يذكر عيوبهم وأيامهم ، وأمَّا عبد الله بن

---

(١) ليس البيت في ديوانه ، وفيه قصيدة من البحر ذاته والقافية ذاتها .

(٢) الجذم : الأصل ؛ وفحمة العشاء : سواده ، وشبه بها جيش الأعداء . وقونس البيضة من السلاح : مقدمها . ورواية الأغاني ١٧٠/١٦ « مقالتنا عن جذمنا كلُّ فحمة » .

(٣) المَوْرِك : المرفقة التي تكون عند قادمة الرحل ، يضع الراكب رجله عليها ليستريح من وضع رجله في الركاب .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٩٦٤) .

(٥) الخبر في الأغاني ١٦٨/١٦ برواية أخرى .

obeikandl.com

رواحة فكان يعيرهم بالكفر ، وتردُّدِهم فيه ، وأمَّا كعب فكان يذكر الحربَ فيقول : فعلنا ، ونفعل ، ويتهددهم .

عن عبد الوارث قال[1] :

كان شعبة يَحْقِرُني أبداً إذا ذكرت شيئاً . قال : فحدث يوماً عن ابن عون ، عن ابن سِيرين أنَّ كعب بن مالك قال : [من الوافر]

قَضَيْنا من تهامةَ كلَّ رَيْبٍ ... وخيبرَ ثم أَجْمَمْنا السيوفا[2]
نخيِّرُها[3] ، ولو نطقتْ لقالت : ... قواطِعُهُنَّ دَوْساً أو ثقيفا
ونَنْتَزِع العروشَ عروشَ وَجٍّ ... ونترك دارَكم منكم خُلوفا[4]
فلست لحاصنٍ إن لم نُزِرْكُمْ ... بساحة داركم منّا ألوفا[5]

قال : فقال شعبة : وننتزع العروس عروس وَجٍّ فقلت له : يا أبا بسطام ، وأيّ عروس ثمة ؟ فقال : ويلك ، ماهي ؟! قلت : العروش ، قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ فَهِيَ خاويةٌ على عُرُوشِها ﴾[6] ! فكان بعد ذلك يهابني ويجلني .

عن محمد بن سيرين قال :

أسلمت دوس فرقاً من بيت قاله كعب بن مالك :

نخيرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دَوْساً أو ثقيفا

---

(١) رواه الخطيب في تلخيص المتشابه ٣٠٦/١ من طريق الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في (مايقع فيه التصحيف ق ٤٩ / مخطوط الظاهرية) ، والأبيات من قصيدة قالها كعب بن مالك حين أراد الرسول ﷺ السير إلى الطائف . ديوان كعب بن مالك ٢٣٤

(٢) في تلخيص المتشابه : « بمحمدٍ ثم أجمنا » . أجمنا : أرحنا ، يقال : أجم نفسك : أي أرحها .

(٣) في تلخيص المتشابه : « نسائلها » ، وفي أكثر من مصدر للأبيات : « نخبرها » .

(٤) رواية الديوان : « وننتزع العروش ببطن وجٍّ وتصبح دوركم .. » وج : موضع بالطائف أو هو من أسمائها . (معجم البلدان ٣٦١/٥) ، وخلوف : فارقها الرجال ، ولم يبق بها سوى النساء .

(٥) في تلخيص المتشابه : « فلست لمالك ، وفي الديوان : « فلست لحاضنٍ إن لم تروها » ، ووقع في أصل التاريخ : « لحاضر » ، والأشبه أنها تحريف لحاصن . الحاصن : المرأة العفيفة الكريمة .

(٦) سورة البقرة : ٢٥٩/٢

عن ابن عباس :

﴿ وعَلَى الثلاثةِ الذين خُلِّفوا ﴾[1] ؛ كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية .

عن عبد الله بن كعب بن مالك ـ وكان قائد كعب من بنيه حين عمي ـ قال : سمعت كعب بن مالك يحدّث حديثه حين تخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فقال كعب بن مالك [2] :

لم أتخلّف عن رسول الله ﷺ في غزوةٍ غيرها قطُّ ، إلاَّ في غزوة تبوك ، غير أنّي كنت تخلفتُ في غزوة بدرٍ ، ولم يعاتَبْ أحدٌ[3] تخلف عنها ؛ إنّما خرج رسول الله ﷺ يريدُ عير قريشٍ حين جمع الله بينهم وبين عدوّهم على غير ميعادٍ ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ العقبة حين توافقنا على الإسلام وما أُحِبُّ أنّ لي بها مشهدَ بدرٍ ، وإن كانت بدرٌ أذكر في الناس منها[4] . وكان من خبري حين تخلّفْتُ عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوكَ أني[5] لم أكن قطُّ أقوى ولا أيسرَ منّي حين تخلّفْتُ عنه في تلك الغَزْوة ، واللهِ ما جمعتُ قبلها راحلتين قطُّ حتّى جمعتُها في تلك الغزوة[6] ؛ وكان رسولُ الله ﷺ قلّما يريد غزوةً يغزوها إلا وَرّى[7] بغيرها حتى كانت تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله ﷺ في حرٍّ شديد ، واستقبل سَفَراً بعيداً ، ومفازاً ، واستقبل عدواً كثيراً . فجلا للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبةَ عدوّهم ، وأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ[8] لا يجمعهم كتاب حافظ ـ يريد الديوان ـ فقال كعب : فقلّ رجلٌ يريد أن يتغيب إلا ظَنَّ أن ذلك سيخفى له مالم ينزل فيه وحي من الله ، وغزا رسولُ الله ﷺ تلك الغزوةَ حين طابت الثمار والظل[9] ، فتجهز إليها رسولُ الله ﷺ ، والمؤمنون معه ، وطفقت أغدو لكي أتجهز

---

(١) سورة التوبة : ١١٩/٩

(٢) مسند أحمد ٤٥٦/٣

(٣) في المسند : « أحداً » .

(٤) زاد في المسند : « وأشهر » .

(٥) في المسند « لأني » .

(٦) في المسند « الغزاة » .

(٧) ورّى بغيره : أي ستره : وكنى عنه ، وأوهم أنه يريد غيره . اللسان : « ورى » .

(٨) زاد المسند في هذا الموضع : « كثير » .

(٩) زاد في المسند : « وأنا إليها أصعر »

معه ، فارجع ولم أقض شيئاً ، فأقول في نفسي : أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمَّر بالناس الجد ، فأصبح رسولُ الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً ، فقلت : أتجهَّزُ[1] بعد يومٍ أو يومين ، ثم ألحقهم ، فغدوت بعدما فصلوا لأتجهَّز ، فرجعت ولم أقض شيئاً من جهازي ، ثمَّ رجعت[2] ولم أقضِ شيئاً ؛ فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا ، وتفارط الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدركهم ، وليت أنّي فعلتُ ، ثم لم يقدَّر ذلك لي ، فطفِقْتُ إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ ، وطُفْتُ فيهم يحزنني ألا أرى إلا رجلاً مَغْمُوصاً[3] عليه في النفاق ، أو رجل ممن عذر[4] الله . ولم يذكرني رسولُ الله ﷺ حتى بلغ تبوكاً[5] ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك : « ما فعل كعب بن مالك ؟ » قال رجل من بني سلمة : حبسه يارسول الله بُرْداه ، والنظر في عطفيه ، فقال له معاذ بن جبل : بئس ماقلت ، والله يارسول الله ، ماعلمنا عليه إلاَّ خيراً . فسكتَ رسولُ الله ﷺ ، فقال كعب بن مالك : فلمَّا بلغني أنَّ رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً في تبوك حضرني بثي ، فطفقت أتفكر الكذب ، وأقول : بماذا أخرج من سَخْطِه عذراً ، أستعين على ذلك كل رأي[6] من أهلي ، فلمَّا قيل : إنَّ رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل ، وعرفتُ أني لن أنجوَ منه بشيء أبداً ، فأجمعت صدقه ، وصبَّح رسول الله ﷺ ؛ وكان إذا قدم من سفرٍ بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلمَّا فعل ذلك جاءه المُخَلَّفون[7] ، فطفقوا يعتذرون إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسولُ الله ﷺ علانيتهم ، ويستغفر لهم ، ويكل سرائرهم إلى الله حتى جئت . فلمَّا سلمتُ عليه تبسم تبسم المُغْضَب ، ثم قال لي : « تعال » ، فجئت أمشي حتّى جلستُ بين يديه ، فقال لي : « ماخلَّفك ؟ ألم تكن قد استمرَّ ظهرك ؟ »

---

(١) في المسند : « الجهاز » .

(٢) في المسند : « ثم عدوت ، فرجعت » .

(٣) غمصه يغمصه غمصاً : حقَّره واستصغره ، وغَمَص عليه قولاً قاله : عابه عليه .

(٤) في المسند : « أو رجلاً ممن عذره » .

(٥) في المسند « تبوك » ، وهو المعروف ، فهي ممنوعة من الصرف إن كانت للتأنيث في المضارع ، وسميت من قول النبي ﷺ لأصحابه : « مازلتم تبوكونها » وإذا كانت اسماً لموضع قبل غزوة تبوك فيجوز صرفها .

(٦) في المسند : « غداً ... كل ذي رأي » .

(٧) في المسند « المتخلفون » .

قال : فقلت : يارسول الله ، إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني أخرج من سخطته بعُذْرٍ ، لقد أعطيتُ جَدَلاً ، ولكنَّه والله لقد علمت لئن حدَّثْتك اليوم حديث كذب ترضى به عني[1] ليوشِكَنَّ الله يسخِطُكَ عليَّ ، ولئن حدثتك بصدق[2] ، تجد علي فيه ، إني لأرجو قرة عيني عفواً[3] من الله ، والله ما كان لي عُذْرٌ ، ووالله ما كنت قطُّ أفرغَ منّي ، ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنك ! قال رسول الله ﷺ : « أما هذا فقد صدق[4] ، فقم حتى يقضي الله فيك » . فقمت ، وبادرت رجالاً[5] من بني سَلِمة ، فاتبعوني ، فقالوا لي : والله ماعلمناك كنتَ أذنبتَ ذَنْبا قبل هذا ، ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المُخَلَّفون ، فقد كان كافيك من ذنبك استغفارُ رسول الله ﷺ لك . قال : والله[6] مازالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجعَ [7]إلى رسول الله ﷺ[7]، فأكذب نفسي . قال : ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا : نعم ، لقيه معك رجلان ، قالا ماقلت ، وقيل لهما مثل ماقيل لك . قال : فقلت لهم : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العامري ، وهلال بن أمية الواقفي ، قال : فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً ، لي فيهما أسوة . قال : فمضيت حين ذكروهما لي . قال : ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا ـ أيها الثلاثة ـ من بين من تخلَّف عنه . فاجْتَنَبَنَا الناسُ ، وتغيروا لنا حتى تنكرتْ لي في نفسي[8] الأرض ، فما هي بالأرض التي كنت أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة . فأمَّا صاحباي فاستكانا ، وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأمَّا أنا فكنت أشب القوم ، وأجلدهم ؛ فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكلِّمني أحدٌ ، وآتي رسولَ الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأسلِّم عليه ، فأقول في نفسي : حرَّك شفتيه بردِّ السلام أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه ، وأسارقه النظر ، فإذا أقبلتُ على صلاتي

---

(١) في المسند « عني به » .

(٢) في المسند : « اليوم بصدق » .

(٣) في أصل التاريخ : « قرب عتبى » ، وفوق اللفظة الثانية « عفو » ، والصحيح رواية المسند .

(٤) في أصل التاريخ « صدقت » ، وفوقها ضبة .

(٥) في المسند وأصل التاريخ « رجال » .

(٦) في المسند : « فوالله » .

(٧-٧) سقط مابينهما من المسند .

(٨) في المسند « من نفسي » .

نظر إلي ، فإذا التفت نحوه أعرض . حتى إذا طال عليَّ ذلك من هجر المسلمين مشيتُ حتى تسورت حائط أبي قَتَادة ، وهو ابن عمي ، وأحب الناس إلي . فسلمتُ عليه ، فوالله ما ردّ عليَّ السلام ، فقلت له : يا أبا قَتَادة ، أنشدك الله ، هل تعلمُ أنّي أحب الله ورسولَه ؟ قال : فسكت ، قال : فعدتُ ونشدتُه ، فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي ، وتولّيْتُ حتى تسورتُ الجدارَ ، فبينا[1] أنا أمشي بسوق المدينة إذا نَبَطِيٌّ من أنباط أهل الشام ، ممن قدم بطعامٍ يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدلني على كعب بن مالك ؟ قال : فطفق الناس يشيرون له إليَّ حتى جاء ، فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان ، وكنت كاتباً ، فإذا فيه : أمّا بعدُ ، فقد بلغنا أنَّ صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوانٍ ، ولا مضيعةٍ ، فالحق بنا نواسك[2] . قال : فقرأتها ، فقلت حين قرأتها : وهذا أيضاً من البلاء ، قال : فتيممت بها التنورَ ، فسَجَرْتُه[3] بها ، حتى إذا مضت أربعون ليلةً من الخمسين إذا برسول الله ﷺ يأتيني ، فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمرُكَ أن تعتزل امرأتَكَ ، قال : فقلت : أطلّقُها أم ماذا أفعل ؟ قال : بل اعتزلها ، فلا تقربها . قال : وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك . قال : فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك ، فكوني عندهم حتى يقضيَ الله في هذا الأمر . قال : فجاءت امرأةُ هلال بن أمية رسولَ الله ﷺ ، فقالت له : يا رسول الله ، إن هلالاً شيخ ضائع ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمَه ، قال : « لا ، ولكنْ لا يقربَنَّكِ » ، قالت : فإنَّه والله ما به حركة إلى شيءٍ والله ما يزال يبكي لدن أن كان من أمرك ما كان إلى يومه هذا . قال : فقال لي بعض أهلي : لو استأذنتَ رسولَ الله ﷺ في امرأتك ، فقد أذِن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه ؟ قال : فقلتُ : والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ ، وما أدري ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته ، وأنا رجل شاب ، قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمُل لنا خمسين[4] ليلة حين نهى عن كلامنا . قال : ثم صليت صلاةَ الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا . فبينا[1] أنا جالس على

---

(١) في المسند : « فبينما » .

(٢) في أصل التاريخ « نواسيك » ، وفوقها ضبة .

(٣) سَجَر التنورَ يَسْجُره سَجْراً : أوقده وأحماه .

(٤) في المسند : « كمال خمسين » .

الحال التي ذكر الله منّا ، قد ضاقت عليَّ نفسي ، وضاقت علي الأرض بما رَحُبت سمعت صارخاً أوفى على جبل سَلْع[1] ، يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخرجت ساجداً ، وعرفت أنه[2] قد جاء فرج ، وآذن رسولُ الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب مبشِّروننا[3] ، وذهب قبل صاحبي مبشرون[3] ، وركض إليّ رجلٌ فرساً وسعى ساع من أسْلَم ، وأوفى الجبلَ ، فكان الصوتُ أسرعَ من الفرس ، فلَّما جاءني الذي سمعت صوتَه يبشِّرني نزعت له ثوبيَّ ، فكسوتهما إياه ببشارته ، والله ما أملك غيرَهما يومئذٍ ، واستعرت ثوبين ، فلبستهما ، فانطلقت أؤمُّ رسولَ الله ﷺ ، يلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونَني بالتوبة ، يقولون لي : ليهنك توبةُ الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، فإذا رسولُ الله ﷺ جالس في المسجد حوله الناس ، فقام إليَّ طلحةُ بن عبيد الله يهرول حتى صافحني . وهنَّأني ، والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيرُه ـ قال : فكان كعب لا ينساها لطلحة ـ قال كعب : فلمّا سلّمتُ على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور : أبشرْ بخيرِ يوم مرَّ عليك مذ[4] ولدَتك أمُّكَ » ، قال : قلت : من[5] عندكَ يا رسولَ الله ، أمْ من عند الله ؟ قال : لا بل من عند الله ، قال : وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعةُ قمرٍ ، حتى يعرف ذلك منه . قال : فلمَّا جلستُ بين يديه قال : قلت : يارسول الله ، إنَّ من توبتي أن أنخلعَ من مالي صدقةً إلى الله ، وإلى رسوله . قال رسول الله ﷺ : « أمْسِكْ بعضَ مالكَ ، فهو خيرٌ لكَ » ، قال : فقلت : فإني[6] أُمْسِكُ سهمي الذي بخيبر . قال : فقلت : يارسول الله ، إنَّما الله نجَّاني بالصدق ، وإنَّ من توبتي ألاَّ أحدِّث إلاّ صدقاً مابقيت . قال : فوالله ماأعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ[7] ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله ؛ والله ماتعمدت كذبة منذ[7] قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا ، وإنّي

---

(١) سَلْعٌ : جبل بسوق المدينة . معجم البلدان ٢٣٦/٣

(٢) في المسند : « أن » .

(٣) في المسند : « يبشروننا » ، وفوق ذهب في أصل التاريخ ضبة .

(٤) في المسند : « منذ » .

(٥) في المسند « أمن » .

(٦) في المسند « إني » .

(٧) في المسند : « مذ » .

لأرجو أن يحفظني فيما بقي . قال : وأنزل الله : ﴿ لَقَد تاب اللهُ على النبيِّ والمهاجرينَ والأنصارِ الذينَ اتَّبَعُوه في ساعةِ العُسْرةِ مِنْ بَعْدِ ما كاد يَزِيغُ قلوبُ فَرِيقٍ منهم ، ثم تاب عليهم إنَّه بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ . وعَلَى الثلاثةِ الذينَ خُلِّفُوا حتَّى إذا ضاقتْ عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ وضاقتْ عليهم أنْفُسُهم وظَنُّوا أن لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلاَّ إليه ، ثم تابَ عليهم لِيَتُوبوا إن اللهَ هُوَ التوَّابُ الرَّحِيمِ . يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مع الصادقين ﴾[1] . قال كعب : فوالله ما أنعم الله عليَّ مِنْ نعمةٍ قطُّ بعد أن هداني أعظمَ في نفسي من صدقِ رسولَ الله ﷺ يومئذ ألاَّ أكونَ كذبتُه ، فأهلكَ كما هلَكَ الذين كذبوه حين كذَبُوه ؛ فإنَّ الله قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي[2] شرَّ ما يقال لأحد ؛ فقال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ سَيَحْلِفُون بالله لَكُمْ إذا انْقَلَبْتُم إليهم لتُعْرِضُوا عنهم فأعْرِضُوا عنهم إنَّهم رِجْسٌ ومَأْواهُمْ جَهَنَّمُ جزاءً بما كانوا يَكْسِبُون . يَحْلِفُون لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهم فإن تَرْضَوا عنهم فإنَّ الله لا يَرْضَى عن القومِ الفاسقين ﴾[3] . قال : وكنا خُلِّفْنا ـ أيُّها الثلاثة ـ عن أمر أولئك الذين قَبِلَ منهم رسولُ الله ﷺ حين حَلَفُوا له ، فبايعهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله في ذلك[4] ، قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفوا ﴾ . وليس تخليفه إيانا ، وإرجاؤه أمرنا الذي ذكر بأننا[5] خلفنا بتخلفنا عن الغزو ، وإنما هو عمن حلف له ، واعتذر إليه فقبل منه .

عن كعب بن مالك قال :

لما نزلت توبتي قبلت يد النبي ﷺ .

قال كعب بن مالك في بعض أشعاره[6] : [من البسيط]

إن يسلمِ المرءُ من قَتْلٍ ومن هرم ومُلِّيَ العيشَ أبلاه الْجَدِيدان[7]

---

(١) سورة التوبة : ٩ الآيات ١١٦ ـ ١١٩

(٢) في المسند : « للذين كذبوه حين كذبوه » .

(٣) سورة التوبة ٩ الآيتان ١١٥ ـ ١١٦

(٤) في المسند : « فبذلك » .

(٥) في المسند « ذكر عما » .

(٦) البيت أحد أربعة أبيات له في ديوانه ٢٨٨ (٦٧) .

(٧) رواية الديوان : « .. من قتلٍ ومن مرضٍ في لذة العيش .. » وأرى أن « مرض » هي الصواب ، وأن « هرم » في أصل التاريخ تصحيف . الجديدان : الليل والنهار . مُلِّي العيش : استمتع به .

مات كعب سنة خمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة ، وقيل : سنة إحدى وخمسين . وقيل : مات سنة أربعين ، وقيل : قبلها .

١٢٦ ـ كعب بن معدان الأزدي ثم الأشقري

والأشاقر : قبيلة من الأزد . أصله من عمان ، وسكن خراسان . وكان أحدَ الشعراء الْخُطباء الشجعان ، وله في حرب الأزارقة مع المهلب آثارٌ . ووَفَد على عبد الملك بن مروان .

قال أحمد بن سيار :

كعب بن معدان الشقري ، وهو من التابعين ، وهو أبو فيروز بن كعب . رجل شريف ، منزلهم فيما بين النَّهْرَيْن : نهر الرَّزِيق ، ونهر ماجان[1] .

قال أبو نصر الحافظ [2] :

الأشقري : بالقاف .

عن المدائني قال :

لَمّا افتتح المهلّبُ خُراسان ، ونَفَى عنها الخوارجَ ، وتفرقتِ الأزارقةُ كتبَ الحجّاجُ إلى المهلب أن اكتب إليَّ بخبر الوقعة ، واشرح لي القصة حتى كأني شاهِدُها . فلَمّا قرأ المهلب كتابه وجه إليه بكعب الأشقري ، فلَمّا قدِم عليه أنشده قصيدتَه وهي ستون بيتاً يَقْتَصُّ فيها خبرَ الأزارقة ، ولا يخرمُ شيئاً حتى وفّاه الخبر ، فقال له الحجاجُ : أخطيبٌ أنت أم شاعر ؟ قال : كل ذاك ـ أعزَّ الله الأميرَ ـ فقال له الحجاج : أخبرني عن بني المهلب ؟ فقال : المغيرةُ سيدهم ، وكفاك بزيدٍ فارساً ، وما لقي الأبطال مثل حبيب ، وما يَسْتَحي شجاعٌ أن يفرَّ عن مدرك ، وعبد الملك موت ناقِع ، وحَسْبُكَ بالمفضل في النجدة ، وأسمحهم قبيصة ، ومحمد فليث غاب .

---

(١) قال ياقوت : « رَزِيق ـ بفتح أوله وكسر ثانيه ـ نهر بمرو عليه قبر بريدة الأسلمي ، وماجان ـ بالجيم وآخره نون ـ نهر كان يشق مدينة مرو . معجم البلدان ٤٢/٣ ، و ٣٢/٥

(٢) الإكمال ١٥٤/١

فقال له الحجاج : ما أراك فضَّلْتَ عليهم واحداً منهم ، فأخبرني عن جَمْلَتِهم ، ومن أفضلهم ؟ قال : هم ـ أعزَّ الله الأمير ـ كالحلقة ، لا يُدْرى أين طرفُها ، فقال : إن خبر حربكم ـ كان بلغني ـ عظيماً ، أفكذلك كان ؟ قال : أعزَّ الله الأميرَ ، كان السماع بها دون العِيان . قال : أخبرني كيف رضى المُهلَّب عن بنيه ، ورضى بنيه عنه ؟ فقال : أعز الله الأمير ، شفقة الوالد ، وبرُّ الوَلَدِ ، قال : أخبرني كيف فاتكم قَطَري ؟ قال : كِدْناه في منزله فتحوَّلَ عنه ، وتوهَّم أنَّه قد كادنا بذلك ، قال : فهلا اتَّبعْتُموه ؟ فقال : إن الكلب إذا أُجْحِرَ عقر[1] . فأطرق الحجاج مَلِياً ، ثم قال له : أكنتَ تهيأت لهذا الكلام ؟ فقال : لا يعلم الغيبَ إلاَّ الله ، قال الحجاج : لقد كان المهلب أعلمَ بك منِّي إذ أرسلك إليّ !

قال محمد بن يزيد والعُتْبي[2] :

أوفد المهلَّبُ بن أبي صفرة كعب بن معدان الأشْقري ومعه مُرَّة بن النَّليد الأزدي إلى الحجاج بخبر وقعةٍ كانت له مع الأزارقة ، فلمّا قَدِما عليه ، ودخلا دارَه بَدَرَ كعبُ بنُ مَعْدان فأنشد الحجاج قوله : [من البسيط]

يا حفصُ إني عَداني[3] عنكُم السَّفَرُ ... وقد سهِرْتُ فآذى عيني السَّهَرُ
عُلِّقْتَ[4] يا كعبُ بعد الشَّيبِ غانيةً ... والشيب فيه عن الأهواء مُزْدَجَرُ
أَمُمْسِكٌ أنت عنها[5] بالذي عَهِدَت ... أم حبلُها إذ نأتك اليوم مُنْبَتِرُ[6]
ذكرت خَوْداً بأعلى الطَّفِّ منزلُها ... في غرفة دونها الأبواب والْحُجَرُ[7]
وقد تركتُ بشطِّ الزابِيَيْن[8] لها ... داراً بها يسعَدُ البادون والْحَضَرُ

---

(١) أجحره فانجحر : أدخله الجُحْرَ فدخله ، وعَقَره : جرحه . والعقر : الهلاك .

(٢) روى ابن عساكر الأبيات وخبرها من طريق أبي الفرج في الأغاني ٢٨٣/١٤ « ط . دار الكتب » والقصيدة بتمامها في تاريخ الطبري ٣٠٧/٦

(٣) عداه عن الأمر : صرفه وشغله .

(٤) عُلِّقَ امرأةً : أحبها .

(٥) في الأغاني : « منها » .

(٦) نآه ونأى عنه : أي بعد . منبتر : منقطع .

(٧) الْخَوْد : الشابة الناعمة ، والطَّف موضع قرب الكوفة .

(٨) الزابيان : نهران أسفل الفرات بين الموصل وتكريت .

واخترت داراً بها حي أسر بهم[1] ... ما زال فيهم لمن تختارهم خيرُ
أبا سعيدٍ فإنّي سِرْتُ مُنْتَجِعاً ... أرجو نوالَكَ لَمّا مسَّني الضَّرَرُ[2]
لما نَبَتْ بي بلاد سِرْتُ مُنْتَجِعاً ... وطالب الخير مُرتادٌ ومُنْتَظِرُ
لولا المهلَّبُ ما زُرْنا بلادَهُم ... مادامت الأرض فيها الماء والشجرُ
وما من الناس من حي عَلِمتُهُم ... إلاّ يُرَى فيهم من سَيْبِكم[3] أَثَرُ
أحْيَيْتَهم بسِجالٍ من يديك كما ... تحيا البلاد إذا ما جادها المطرُ[4]
إنّي لأرجو إذا ما فاقة نزلتْ ... فَضْلاً من الله في كفّيْك يَبْتَدِرُ

وهي قصيدة طويلة .

وقال كعب الأشقري في قتيبة بن مسلم[5] : [من البسيط]

لا يدرِكُ الناسُ ما قدَّمْتَ من حَسَنٍ ... ولا يفوتُك مِمّا قَدَّمُوا شَرَفُ

عن المدائني[6] :

أنَّ يزيد بن المهلب حبس كعباً لهجاء بلغه عنه ، ودسَّ إليه ابنَ أخٍ له ، فقتله بعُمان ، لأنه هربَ من خُراسان إليها ، وكان بين كعب وبين أخيه مهاجاةٌ ، وقيل : إنَّ زياد بن المهلب هو الذي دسَّ إليه في فتنة يزيد بن المهلب .

١٢٧ ـ كلثوم بن زياد
أبو عمرو المحاربي الدارانى

مولى سليمان بن حبيب . وليَ القضاءَ بدمشق بعد سليمان بن حبيب .

---

(١) في الأغاني : « قوم أسر » .

(٢) سقط عجز هذا البيت وصدر البيت التالي من الأغاني .

(٣) السيب : العطاء .

(٤) في الطبري : « .. من نداك .. مسها المطر » ، وليس هذا البيت والذي يليه في رواية الأغاني . السجال : مفردها سَجْل ، وهو الدلو الضخمة .

(٥) البيت من قصيدة في الطبري ٤٧١/٦ ، وروايته فيه :

ما قدم الناس من خيرٍ سبقت به ... ولا يفوتك مما خلفوا شَرَفُ

(٦) روى صاحب الأغاني خبر مقتله عن المدائني أتمّ من هذا . انظر ٢٩٨/١٤

عن سليمان بن حبيب المحاربي ، عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :

« ثلاثٌ من كان في واحدةٍ منهُنَّ كان ضامِناً[1] على الله : مَنْ خَرَجَ في سبيل الله كان ضامِناً على الله إنْ توفّاه أدخله الجنة ، وإن ردّه إلى أهله فبما نال من أجرٍ وغنيمة ، ورجل كان في المسجد ، فهو ضامِنٌ على الله إن توفاه أدخله الجنة ، وإن ردَّه إلى أهله فبما نال من أجْرٍ وغنيمة . ورجل دخل بيته بسلامٍ فهو ضامنٌ على الله » .

وعن الأوزاعي وكلثوم بن زياد قالا : نا أبو كَثير قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ[2] :

« الْخَمْرُ مِنْ هاتين الشَّجَرَتَيْن : النَّخْلَةِ والعِنَبَةِ » .

عن كلثوم بن زياد قال :

سألت الزهري عن رجلٍ تزوج أمةً ثم اشتراها على أيِّ شيءٍ تكونُ عندَه ؟ قال : سرية .

قال عبد الجبار بن محمد بن مهنا[3] :

كلثوم بن زياد ، وكان كاتباً لسليمان بن حبيب المحاربي . وكان فاضلاً خياراً ضعفه النَّسائي ؛ وقال ابن عدي : ليس له من الحديث إلاَّ اليَسير ، وذكره أبو زُرْعة في نَفَرٍ ثقات .

١٢٨ ـ كلثوم بن عياض بن وحوح

ابن قيس بن الأعور بن قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القُشَيْري

ولي دمشق لهشام بن عبد الملك ، ثم ولي غزو المغرب ، فقتل هناك .

---

(١) ضامن : بمعنى ذو ضمان أو مضمون .

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٩٨٥) أشربة ، وأبو داود برقم (٣٦٦١) أشربة ، وصاحب الكنز بالرقمين (١٣١٨٤ ، ١٣٢٤٤) .

(٣) تاريخ داريا ٤٢

عن الهيثم بن عمران قال : سمعت كلثوم بن عياض القُشَيْري ، وهو على منبر دمشق ليالي هشام وهو يقول :

من آثر الله آثره الله ، فرحم الله عبداً استعانَ بنعمتِه على طاعته ، ولم يستعن بنعمته على معصيته ؛ فإنَّه لا يأتي على صاحب الجنَّة ساعة إلاَّ وهو مزداد صنفاً من النعيم لا يكون يعرفه ، ولا يأتي على صاحب العذاب ساعة إلاَّ وهو مستنكر لشيء من العذاب لم يكن يعرفه .

وقال : سمعت كلثوم بن عياض القشيري أمير دمشق ، في آخر خلافة هشام بن عبد الملك يخطب يوم الجمعة هذه الخطبة :

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى . أسأل الله ربنا ورب كل شيءٍ أن يجعلنا وإياكم ممن يطيعه ويطيع رسوله ، ويتبع رضوانه ، ويجتنب سخطه ، فإنما نحن به وله . أوصيكم بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، فإنه من آثر الله آثره الله ، ومَنْ عمل بأمر الله أرشده الله ، ومن ترك ذلك لم يضرُّ إلاَّ نفسه ، ولم ينقص إلاَّ حظَّه ، ووجد الله غنيّاً حميداً . اتقوا الله ، وصية الله في الأولين والآخرين من عباده ، وأحق الوصايا أن يحافظ عليها ، وينتفع بها وصية الله . قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ ولقد وصَّيْنا الذين أُوتُوا الكتابَ مِنْ قَبْلِكم وإيَّاكم أن اتَّقُوا اللهَ وإن تَكْفُرُوا فإنَّ لله ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ وكان اللهُ غَنِيّاً حَمِيداً ﴾[1] . من أراد يدرك آخر ما رغب الله فيه ، وينجو من أسوأ ما خوف الله منه ، فليتق الله في السر والعلانية ، فإنَّ الله جعل العاقبة للمتقين ، وليسمع وليطع ، فإنَّ الله يقول : ﴿ وإنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾[2] . وليذكرِ اللهَ كثيراً ، فإنَّ الله جعل للذاكرين الله مغفرةً وأجراً عظيماً . أسعد الناس بقضاء الله في الأمور كلها المؤمن ؛ إن قضى الله فيما يوافق هواه حمد الله وشكر ، فاستوجب على الله ما يجزي الصابرين . إنّ الله لم يدعْ لأحدٍ عليه حجة ؛ بين كلَّ شيء على الخير ، ويسره ، وبين الشرَّ وحذَّره . فلو أن أدناكم علماً أتى بما عنده أمةً من الناس كفاراً ، كثيراً عددهم ، شديداً بأسهم ، شديداً كفرهم ، فأمرهم بما يعلم مما يحب الله ، ونهاهم عما يعلم مما يكره الله ، فأطاعوه دخلوا الجنة . أبْصَرَ

---

(١) سورة النساء ٤/ ١٣٠-

(٢) سورة النور ٢٤/ من الآية ٥٤

امرؤٌ والبَصَرُ يَنْفَعُه ، وعقلَ ، والعقلُ ينفعُه ؛ فإن الله يقول في آي تَتْرَى من القرآن : ﴿ أفلا يُبْصِرون ﴾ ، ﴿ أفلا يَعْقِلون ﴾ ، ﴿ فأنَّى تُؤْفَكُون ﴾ . تفكَّرَ امرؤ لِما خُلِقَ له ، أَلِفَراغٍ أَمْ لعملٍ ؟ أَلِشَقاءٍ أَمْ لسعادةٍ ؟ أَلِجَنَّةٍ أَمْ لنارٍ ؟ قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ إنَّ هَؤلاء يُحِبُّون العاجِلةَ ويَذَرُون وراءَهم يوماً ثَقِيلاً ﴾[1] اللّهم صلّ على محمد عبدِك ونبيِّك ، اللهم أعظمْ برهانَه ، وشرِّف بنيانَه ، واجعله أعظمَ عبادِك عليك حقّاً ، وأقربَهم مِنْكَ مَجْلِساً ، وأكثرَهم يوم يلقاكَ تابعةً . والسلامُ عليه ورحمة الله وبركاته .

قال أبو سعيد بن يونس :

كلثوم بن عياض القُشَيْري عامل هشام على إفريقية . وكان مقتله في ذي الحِجَّة سنةَ ثلاث وعشرين ومائة .

وذكر أبو جعفر الطبري أنه قتل سنة اثنتين وعشرين[2] .

وقال الليث بن سعد :

وفي سنة أربع وعشرين ومائة قتل كلثوم أمير إفريقية .

ومثله من طريق خليفة ، وقال[3] :

وافترقت الصفرية فرقتين فرقة عليها خالد بن حُمَيد ، وفرقة عليها سالم أبو يوسف الأزدي ، فسار إليهم كلثوم بن عياض ، واجتمعا جميعاً ، فلقيه[4] كلثوم بن عياض على وادٍ من أودية طَنْجة ، فقتل كلثوم ، ومحمد بن عبيد الله الأزدي ، ويزيد بن سعيد بن عمرو الْحَرَشي ، وحبيب بن أبي عُبيدة . واستباحوا عسكر كُلْثوم ، وسبوا الذُّرِّية ، وانهزم بَلْج بن بشر ابن عم كلثوم بالناس ، فاتبعهم أبو يوسف ، وخالد[5] بن حميد ، وفي ساقة بَلْج بن بشر حان بن عتاهية ، فلما غشوه قاتلهم ، وصبر لهم ، وقتلهم ،

---

(١) سورة الإنسان ٢٧/٧٦

(٢) تاريخ الطبري ١٩١/٧

(٣) تاريخ خليفة ٥٢٩/٢

(٤) في تاريخ خليفة : « فلقيا » ، والأشبه : « فلقيهم » .

(٥) سقطت « وخالد » من تاريخ خليفة .

وهزمهم ، وقتل أبو يوسف ، وناس كثير من الصُّفْرية . ومضت الصُّفْرية على هزيمتها ، ومضى بلج وأصحابه ، فنزلوا الحِصْنَ .

١٢٩ - كلياتكين[١] التركي

ولي إمرة دمشق في أيام المتوكل خلافة للفتح بن خاقان .

عن أبي عبيدة أحمد بن عبد الله بن ذكوان :

أنَّ جعفراً المتوكل لَمّا نزل دمشق في قصره بداريا ، وهم بالرحيل عنها - وكان مقامه بها من يوم وردها إلى أن خرج عنها ثمانية وأربعين يوماً - عقد للفتح بن خاقان على دمشق يوم الأحد لخمس ليالٍ بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين ومائتين ، وعزل عنها صالح العباسي ، وولى الفتح بن خاقان دمشق كلياتكين .

١٣٠ - كليب بن عيسى بن أبي حجير الثقفي

روى عن زُجْلَة مولاة عاتكة بنت يزيد بن معاوية قالت : سمعت سالماً - أو نافعاً - يحدث عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ[٢] :

« مَنْ سَرَّه أَنْ يَلْقَى الله غداً مُسْلِماً فليحافِظْ على الصلواتِ الخمسِ حيث[٣] يُنادَى بِهِنّ » .

وقال : سمعت زُجْلَة مولاة معاوية قالت[٤] :

أدركتُ يتامى كُنَّ في حِجْرِ النبيِّ ﷺ ، إحداهن تُسَمّى كويبة ، قالت : فخرجت معهن إلى بيت رجلٍ ، وقد هلك ، لأُعَزِّي أهله ، فلَمّا أُخْرِجَتِ الجنازة وضعتُ رجلي أخرج من عتبة الباب ، فأخذتْني حتّى أدخلتني البيتَ - قالت : ولم تكن تتبع الجنازة امرأةٌ إلا أن تكون نُفَساءَ أو مبطونةً ، تخرج معها امرأةٌ من ثقاتِها حتى يضعوها في المصلى ،

---

(١) في تاريخ الطبري ٩/٢٧٠ ، ٢٨٣ : « كلباتكين » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٢٧٥) .

(٣) في الكنز : « حين » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في ترجمة زجلة . (تراجم النساء ١٠٧) .

تُدْخِلُ يدَها تنظرُ هل خرج شيءٌ ، فلا يزالُ القومُ جُلُوساً أو قياماً ، حتى إذا توارتِ المرأةُ قالوا للإمام : كبِّرْ .

١٣١ ـ كميت بن زيد بن خُنَيْس

ابن مجالد بن وُهيب بن عمرو بن سُبَيع ـ ويقال : ابن زيد بن حبيش بن مجالد بن ذُؤَيْبة بن قيس بن عمرو بن سُبَيْع ـ بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزَيْمة

أبو المستهل الأسدي الشاعر

من أهل الكوفة . وفد على يزيد وهشام ابني عبد الملك .

قال الكميت بن زيد الشاعر : حدثني الطِّرِمَّاح الشاعر قال[1] :

لقيت نابغة بني جعدة الشاعر فقلت له : لقيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها[2] : [من الطويل]

بَلَغْنا السماء مجداً وسؤدداً[3] وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال : فرأيت وجه رسول الله ﷺ قد تغير ، وبدا الغضب فيه ، فقال لي : « إلى أين يا أبا ليلى ؟ » فقلتُ : إلى الجنّة يا رسولَ الله ، فقال : « إلى الجنَّةِ ـ إنْ شاءَ الله » .

عن الكميت بن زيد الأسدي قال : قال مذكور مولى زينب بنت جحش ، عن زينب بنت جحش قالت :

خطبني عدة من قريش ، فأرسلت أختي حَمْنة إلى رسول الله ﷺ أستشيره ، فقال لها رسول الله ﷺ : « أين هي ممن يعلّمها كتاب ربها ، وسنّةَ نبيِّها ؟ » قالت : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : « زيد بن حارثة » . قال : فغضبت حمنة غضباً شديداً ، فقالت :

---

(١) أخرجه ابن عساكر من طرق ، وفي مواضع مختلفة ، وانظر كنز العمال (٣٧٥٤١ ، ٣٧٥٤٣) .

(٢) ديوان النابغة الجعدي ٥١

(٣) كذا في أصل التاريخ ، ولا يستقيم بهذه الرواية الوزن ـ إن صحت ـ والرواية المعروفة : « بلغنا السماء مجدنا وجدودنا .. » .

يا رسول الله ، أتزوّج ابنة عمك مولاك ؟ قالت : وجاءتني ، فأعلمتني ، فغضبت أشد من غضبها ، وقلت أشد من قولها ؛ فأنزل الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وما كان لِمُؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى الله ورسولُه أمراً أن يكون لهم الخِيَرَةُ ﴾[1] الآية . قالت : فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : إني أستغفر الله ، وأطيع الله ورسوله ، افعل يا رسول الله ما رأيت ، فزوجني زيداً ، فكنت أرزأ عليه ، فشكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أَمْسِكْ عليكَ زَوْجَكَ واتَّقِ اللهَ »[2] ، فقال : يا رسول الله ، أنا أطلّقها ، قالت : فطلقني ، فلما انقضت عدتي لم أعلم إلا رسول الله ﷺ قد دخل على بيتي ، وأنا مكشوفة الشعر ، فعلمت أنّه أمرٌ من السماء ، فقلت : يا رسول الله ، بلا خطبة ، ولا إشهاد ؟ فقال[3] : « اللهُ الْمُزَوِّجُ ، وجبريلُ الشاهدُ » .

قال حبيش بن الكميت بن المستهل بن الكميت بن زيد[4] :

وفد الكميتُ على يزيد بن عبد الملك ، فدخل إليه يوماً وقد اشتريت له سَلاَّمةُ القَسّ ، فأُدْخِلتْ إليه والكميت حاضر ، فقال له : يا أبا المُسْتَهل ، هذه جارية تُباع ، أفترى أن نبتاعها ؟ قال : إي والله يا أمير المؤمنين ، ولا أرى لها مِثْلاً في الدنيا ، فلا تفوتنّك ، قال : فصفها لي في شعر حتى أقبل رأيك ، فقال الكميت : [من الخفيف]

هي شمسُ النهارِ في الْحُسْنِ إلاّ ... أنّها فُضِّلَتْ بقَتْكِ الطِّرافِ
غضّةٌ بَضّةٌ رخيمٌ لعوب ... وَعْثةُ الْمَتْنِ شَخْتَةُ الأطراف[5]
زانَها دلُّها وثَغْرٌ نَقِيٌّ ... وحديث مُرَتَّلٌ غير جافي[6]
خُلِقَتْ فوقَ مُنْيَةِ الْمُتَمَنِّي ... فاقبل النُّصْحَ يا بنَ عبدِ مَنافِ

فضحك يزيد ، وقال : قد قبلنا نُصْحَكَ يا أبا المستهلّ ، وأمر له بجائزة سنيّة .

---

(١) سورة الأحزاب ٣٦/٣٣ ، وانظر تفسير الطبري ١١/٢٢

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/ من الآية ٣٧ ، وانظر تفسير الطبري ١٢/٢٢

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٣٩٠) .

(٤) الأغاني ٣٤٥/١٦ « ط . دار الثقافة » ، وفيه : « الحبيش بن الكميت أخو المستهل » .

(٥) البضة : المرأة الناعمة . وامرأة وَعْثةٌ : كثيرة اللحم ، كأن الأصابع توخ فيها من لينها ، وكثرة لحمها ، والشختة : الضامرة من غير هزال .

(٦) في أصل التاريخ : « خاف » ، والأشبه ماأثبته ، وهو رواية الأغاني .

عن أبي نصر الحافظ قال[1] :

وأما ذؤيبة - بالذال المعجمة - فهو : الكميت بن زيد بن الأَخْنَس بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن ذؤيبة بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان الشاعر المشهور .

عن العَتّابي قال[2] :

كان في الكميت عشر خِصالٍ لم تكن في شاعر : كان خطيبَ أسدٍ ، وفقيه الشيعة ، وحافظ القرآن ، وثَبْتَ الْجَنان . وكان كاتباً حسنَ الخط ، وكان نسابةً ، وكان جَدِلاً ، وكان أوّلَ من ناظر في التشيُّع ، وكان رامياً لم يكن في أسدٍ أرمى منه بنبلٍ ، وكان فارساً ، وكان شجاعاً ، وكان سخياً ديناً .

قال أبو عُبَيْدة[3] :

لو لم يكن لبني أسدٍ مَنْقَبةٌ غيرَ الكميت لكفاهم ؛ حبَّبَهم إلى الناس ، وأبقى لهم ذكراً ، وأخرج فضائلهم ، ولولاه لما عرفَ الناسُ قبائلَ نزارٍ من غيرها ، ولا فضائلها .

عن الزّيادي قال :

كان عم الكميت رئيس قومه ، فقال له يوماً : يا كميت ، لِمَ لاتقول الشعر ؟ ثم أخذه ، فأدخله ماءً كان لهم ، وقال : لاأخرجنك منه أو تقولَ الشعر . فمرت به قُبَّرة ، فأنشأ متمثلاً يقول[4] : [رجز]

يـــا لَـــكِ من قُبَّرةٍ بِمَعْمَرِ[5] خَلا لَـكِ الجـوُّ فبيضي وآصْفِري
ونَقِّري ماشِئْتِ أن تُنَقِّري

---

(١) الإكمال ١٠٢/٤

(٢) ذكر بعض هذه الخصال البغدادي في الخزانة ١٤٤/١

(٣) رواه البغدادي في الخزانة ١٤٤/١

(٤) الأبيات من ستة أبيات فيها المثل ، وقال الميداني : « أول من قال ذلك طرفة بن العبد الشاعر ، وذلك أنه كان مع قومه في سفر ، وهو صبي ، فنزلوا على ماء ، فذهب طرفة بفخيخ له ، فنصبه للقنابر ، وبقي عامة يومه فلم يصد شيئاً ، ثم حمل فخه ورجع إلى عمه ، وتحملوا من ذلك المكان ، فرأى القنابر يلتقطن مانثر لهن من الحب ، فقال » مجمع الأمثال ٣٣٢/١ ، وانظر المستقصى ٧٥/٢

(٥) المَعْمَر : المنزل الواسع من جهة الماء والكلأ الذي يقام فيه . اللسان : « عمر » .

فقال له عمه : إنّما حلفت أنّك تقول شعراً ، وقد قلتَه ، فاخرج ! فقال : والله لا خرجت من الماء أو أقول شعراً لنفسي . فما رام عن الماء حتى قال قصيدته المشهورة ، وهي أول شعره ، ثم غدا على عمه ، فقال له : اجمع لي العشيرة ليسمعوا قولي ، فجمع له العشيرة ، ثم قام ، فأنشد[1] : [من الطويل]

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البيضِ أطربُ ... ولا لَعِباً منّي ، وذو الشيب يلعبُ[2]

ثم قال له عمه : ثم ماذا ؟ فقال :

ولم تُلْهِني دارٌ ولا رَبْعُ مَنْزِلٍ ... ولم يَتَطَرَّبْني بَنانٌ مُخَضَّبُ[3]

فقال له عمه : ثم ماذا ؟ فقال :

ولا أنا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطيرَ، هَمُّهُ ... أصاحَ غُرابٌ أم تَعَرَّض ثَعْلَبُ[4]
ولا السانِحات البارحاتُ عِشِيَّةً ... أمرَّ سليمُ القرن أم مرّ أعْضَبُ[5]

فقال له عمه : فأيُّ شيء ؟ فقال :

ولكنْ إلى أهلِ الفضائل والنُّهَى[6] ... وخير بني حوّاءَ، والخيرُ يطلبُ

فقال له عمه : مَنْ ويلك !؟ فقال :

إلى النَّفَرِ البيضِ الذين بِحُبِّهم ... إلى الله فيما نابني[7] أتَقَرَّبُ

---

(١) الخبر برواية ثانية في الأغاني ٢٥٠/١٦ « ط . دار الثقافة » ، وفيه أنه أتى الفرزدق بن غالب . وانظر الهاشميات ١٥

(٢) في الهاشميات والأغاني : « ذو الشوق » . الطرب خفة تلحق الإنسان من سرور أو حزن . والبيت من شواهد المغني على حذف همزة الاستفهام .

(٣) في الهاشميات والأغاني : « رسم منزل » . والبنان : الإصبع .

(٤) يزجر الطير : أي يزعجه من أوكاره تطيراً ، وذلك أنه كان من عادة العرب إذا أرادوا أمراً عمدوا إلى الطير فأطاروها ، فإن طارت يميناً تيامنوا ومضوا في أمرهم ، ويقال لها حينئذ : سانحات ، وإن طارت شمالاً تشاءموا ورجعوا ، ويقال لها حينئذ : البارحات .

(٥) الأعضب : المكسور القرن .

(٦) النُّهى : جمع نهية وهو العقل .

(٧) في الهاشميات : « نالني » . البيض : جمع أبيض ، وهو نقي العرض ، أي الحسب من أن يكون ناقصاً .

فقال له عمه : ثكلتكَ أمُّك ، مَنْ هُمْ ؟ فقال :

بني هـــاشمٍ رهـــطِ النَّبيِّ فـــإنَّني ... لهم وبهم أرْضى مِراراً وأغضبُ

قال : فأمسك عمُّه حتى أتى على القصيدة إلى آخرها ، فقال عمُّه لقومه : ليهنكم النعمتين ؛ إنَّ فيكم شاعراً ، ومع ذلك إنّه طاهر الولادة .

قال الكميت :

رأيت ، وأنا مختف ، فيما يرى النائم ، رسولَ الله ﷺ ، فقال لي : « مم خوفُك ؟ » قلت : يـا رسـول الله ، من بني أميـة ، قـال : « ألست القـائـل : حيـاتُـكَ كانتْ مجدَنا[1] .. » ؟ قلت : بلى ، وأنا القائل أيضاً : « فبوركتَ مولوداً[2] .. » وأنا القائل أيضاً[3] :

ألَمْ تَرَني مِنْ حُبِّ آلِ محمـــــــدٍ ... أروحُ وأغـدو خـائِفـاً أتَرَقَّبُ

قال : « أظهرْ ، فإن الله قد آمنك في الدنيا والآخرة » .

وقال في قوله[4] :

فطـــائفـــةٌ قـــد أكفرتني بحبكم ... وطائفةٌ قـالت[5] : مُسِيءٌ ومُـذْنِبُ

التي أكفرتني : التَّيْمُ ، والتي قالت مسيئ : بنو حرام .

عن المدائني قال :

قـال الكميت لمحمـد بن علي : إني قـد قلت أبيـاتـاً ، إن أظهرتهـا خشيت على نفسي ، وإن أخفيتها خشيت على ديني ، قال : هاتها . فأنشده هذه الأبيات[6] : [من الوافر]

---

(١) انظر الهاشميات ١٩ ، وتمام البيت :

حيـاتـك كانت مجـدنـا وسنـاءنـا ... ومـوتـك جَـدْعٌ للعرانين مـوعب

(٢) انظر الهاشميات ٢٠ ، وتمام البيت :

فبوركت مولوداً وبوركت نـاشئـاً ... وبوركت عنـد الشيب إذ أنت أشيب

(٣) انظر الهاشميات ٢٣

(٤) الهاشميات ١٧

(٥) في الهاشميات : « كفرتني ... قالوا » .

(٦) البيت مطلع قصيدة في الهاشميات ٦٠

نَفَى عن عينِك الأرقَ الْهُجُوعا وهمّ يَمْتري منه[1] الدُّموعا

فاستدار علي بن الحسين إلى القبلة ، ثم رفع يديه وقال : اللهم اغفر للكميت ـ ثلاث مرات .

قال الجاحظ :

مافتح لشيعةِ الحِجاجَ إلاّ الكميتُ بقوله[2] :

فإن هي لم تصلُح لحيٍّ سواهُمُ فإنَّ ذوي القُرْبى أحقُّ وأوجبُ[3]
يقولون : لم يُورثْ ، ولولا تراثه لقد شَرِكَتْ فيه بَكِيلٌ وأرحبُ[4]

وقال : هذا وضع نكد يصغي إليه كل أحد ، ولو كان شعره في المكانة مثل حِجاجه لكان منقطع القرين ، وكان يقول : مارأيت شيئاً من البرودة أشد من قوله في مدح النبي ﷺ :

فبُورِكتَ مولوداً وبوركتَ ناشئاً وبوركتَ عند الشَّيْبِ إذ أنت أشيبُ
وبورِكَ قبرٌ أنت فيه وبوركتْ به وله أهل لذلك يَثْرِبُ

لو مَدَحُوا بها سائر الناس لَما كان مُرْضِياً ، فكيف النبيُّ ﷺ ؟

عن ابن شُبْرُمة قال :

قلت للكميت الأسدي الشاعر : إنك قد قلت في بني هاشم فأحسنت ، وقد قلت في بني أمية أفضل مما قلت في بني هاشم ؟ قال : إني إذا قلت أحببت أن أحسن .

حدثنا عبد الله بن إسحاق بن سلام قال :

أتى الكميت باب مخلد بن يزيد بن المهلب يمدحه ، فصادف على بابه أربعين شاعراً ، فقال للآذن : استأذن لي على الأمير ، فاستأذن له عليه ، فأذن له ، فقال : كم رأيت

---

(١) في الهاشميات : « منها » .

(٢) الهاشميات : ٢٠ ، ٢١

(٣) في الهاشميات : « تصلح لقوم .. أحق وأقرب » .

(٤) بنو بكيل : حي من هَمْدان ، وأرحب : قبيلة من همدان . والبيت من شواهد اللسان : « رحب ، بكل » .

بالباب من شاعرٍ ؟ قال : أربعين شاعراً ، قال : فأنت جالب التمر إلى هَجَر[1] ، قال : إنهم جلبوا دَقَلاً وجلبت أزاذاً[2] ، قال : فهات أزاذَك ، فأنشده : [من الكامل]

هـلا سـألت منـازلاً بـالأبْرَق ... دَرَسَتْ، وكيف سؤالُ مَنْ لم ينطـق
لعبت بها ريحـانِ: ريحُ عَجـاجـةٍ ... بالسـافِيـات من التراب الْمُعْبِقِ[3]
والْهَيْفُ رائحـةٌ لهـا بنتـاجهـا ... طِفْلٌ[4] العَشِيِّ بـذي حَنـاتِم سَرْقِ

الحناتم : جرار خضر شبَّه الغيم بها ، والْهَيف : الريح الحارة .

والحب فيـــه حـــلاوة ومرارةٌ ... سـائـلْ بـذلـك من تَطَعَّم أو ذُقِ

حتى بلغ إلى قوله :

بشَّرْتُ نفسي إذ رأيتُـكَ بـالغِنَى ... ووثقتُ حينَ سمعتُ قولك لي ثِقِ

فأمر بالْخَلْع عليه ، فخُلِع عليه حتى استغاث ، فقال : أتاك الغوثُ ، ارفعوا عنه .

قال أبو عبيدة :

خرج الكميت إلى أبان بن عبد الله البَجَلي ، وهو على خراسان ، فأدخله في سُمَّاره ، وكان في الكميت حَسَدٌ ؛ فبينا هو ليلةً يسمُر معه ، فأغفى البجلي ، وتناظر القوم في الجود ، فرفع أحدهم صوته ، فقال : مات والله الجود يوم مات الفياض . وانتبه أبان بصوته ، فقال : فيم كنتم ؟ فقال الكميت : زعم النضر ، والمغيرة ، والنعمان ، والبحتري ، وابن عياض ، قال : زعموا ماذا ، يا أبا المستهل ، فقال : [من الخفيف]

إنَّ جـودَ الأنـامِ مـاتَ جميعـاً ... يـوم راحـوا بطلحـةَ الفيّـاض
كـذَبُـوا والـذي يلبي لـه الركـ ... ـب سراعاً بـالمفضيـات العراض

---

(١) هجر : موضع معروف في البحرين . وفي المثل : كجالب التمر إلى هجر ، وكانت معدن التمر قبل العراقين . المستقصى ٢٣٣/٢ ، ومجمع الأمثال ١٢٩/٢ ، ويقال أيضاً كمستبضع التمرَ إلى خيبر .

(٢) الدَقَل : أردأ أنواع التمر ، والأزاذ ـ كسحاب ـ نوع من التمر جيد .

(٣) سَفَتِ الريحُ الترابَ تسفيه : ذَرَته . وعَبِق به الشيء : لزمه .

(٤) الطِفْل : السحاب الصغار .

لا يموت الندى ولا الجود ماعا ش أبانٌ غياث ذي الإنفاض[1]
فإذا مادعا الإله أبانا أذِن الجود بعده بانتقاض

قال : سلني ، قال : لكل بيت عشرة آلاف ، قال : لك ذلك . فأمر له بخمسين ألفاً .

قال المُبَرِّد[2] :

وقف الكميت على الفرزدق وهو صبيٌّ ، والفرزدق ينشد . فلما فرغ قال له : يا غلام ، أيسرُّك أنّي أبوكَ ؟ فقال الكميت : أمّا أبي فلا أبغي به بدلاً ، ولكن يسرني أن تكون أمي . فحَصِر الفرزدقُ ، وقال : مامرّ بي مثلها !

عن محمد بن سهل قال :

أتى الفرزدقُ وجريرٌ الكميتَ يَتَنافَران إليه[3] ، فجعل الكميت يخلو بجرير ، فيقول له : أتفاخر الفرزدق ؟ ألك مثل أبي الفرزدق نَهْشل ؟ ألك مثلُ حاجبِ بن زرارة ؟ ألك مثلُ لقيط بن معبد ؟ ألك كذا ، ألك كذا ؟ ويخلو بالفرزدق ، فيقول له : ألم تعرف مافي بني يربوع من الشرف ؟ هل في بني تميم كلّها مثل عيينة بن الحارث ، أين مثل فرسانها ؟ أين مثلُ وقفاتها ؟ فجعل يكسر هذا مرة ، وهذا مرة ، ويعدّ شرفَ هذا وشرف هذا حتى افترقا على ذلك . فجعلا يتوعدانه ، فبلغه ذلك ، فقال : [من الوافر]

سأقضي بين كلبِ بني كُلَيْبٍ وبين القَيْن قين بني عِقالِ
بأنَّ الكَلْبَ مطمعُه خَبيثٌ وأنَّ القَينَ يعملُ في سَفالِ
فما بُقْيا عليَّ تَرَكْتُماني ولكنْ خِفْتُما صَرَد النِّبالِ[4]

---

(١) أنفض القوم : نفض طعامهم وزادهم مثل أرملوا .

(٢) الخبر في الأغاني ٢٤٦/١٦ من وجهٍ آخر .

(٣) المُنافرة : أن يفتخر الرجلان كل واحدٍ منهما على صاحبه ، ثم يحكما بينهما رجلاً ، والمشهور في هذا فعل علقمة بن علاثة مع عامر بن طفيل حين تنافرا إلى هرم بن قطبة الفزاري .

(٤) البيت من شواهد اللسان : « صرد » ، ونسبه للعين المنقري يخاطب جريراً والفرزدق ، وفيه : « صرد السهمُ يصرَد صَرَداً ، وأصْرَده : أنفذه من الرمية . وأصرد السهم : أخطأ . قال أبو عبيدة في بيت اللعين : من أراد الصواب قال : خفتما أن تصيب نبالي ، ومن أراد الخطأ قال : خفتما إخطاء نبالكما . الصَّرَدُ والصُّرْد : الخطأ في الرمح والسهم » .

عن أبان بن تغلب قال :

قال لي الكميت وأنا أحادثه : يا أبان ، لاتخبر الناس فقراً وإن مُتُّ هزلاً ؛ فإن الفقير تريكة من التراث ، لايعبأ بها ، ولا يلتفت إليها . وأنشدني قوله : [من الطويل]

وما أنتمُ يا كلبُ إلا تَريكةٌ كما تُرِكَتْ في دِمْنَةٍ خَلَقُ النَّعْلِ

قال أبو أيوب سليمان بن أيوب[1] :

قيل للكُميت : لِمَ لَمْ تَرْثِ أخاكَ ؟ قال : إن مَرْثِيَتَه لاتَرُدُّ مَرْزِيته .

قال ثور بن يزيد الشامي :

رأيت الكميت بن زيد في النوم ، فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قال : بماذا ؟ قال : نصب لي كرسياً ، وأجلسني عليه ، وأمرت بإنشاد « طربت .. » ، فلَمّا بلغت إلى قولي[2] :

حنانَيْكَ ربَّ الناسِ مِنْ أنْ يَغُرَّني كما غَرَّهم شُرْب الْحَياةِ الْمُنَضَّبُ[3]

قال : صدقت يا كميت ، إنه ماغرك ماغرهم ، فقد غفرت لك بصدقك في صفوتي من بريتي ، وخيرتي من خليقتي ، وجعلت لك بكل مُنْشِدٍ أنشد بيتاً من مدحك آل محمد رتبةً أرفعها لك في الآخرة إلى يوم القيامة .

قال الحافظ ابن عساكر :

بلغني أن مبلغ شعر الكميت خمسة آلاف ومئتان وتسعة وثمانون بيتاً ، وأنه ولد أيام قتل الحسين بن علي سنة ستين ، ومات في سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد .

---

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطابي في غريب الحديث ٦٩٩/١

(٢) الهاشميات ٢٢

(٣) الْمُنَضَّب : الغائر الذاهب . ووقع في س : « المصرد » .

١٣٢ ـ كُميل بن زياد بن نَهيك

ابن هَيْثَم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صُهْبان بن سعد بن مالك بن النَّخَع بن مَذْحِج النَّخَعي الصُّهْباني الكوفي

قدم دمشق في خلافة عثمان ، في حملة المبشِّرين .

عن كُمَيل ، عن أبي هريرة قال[١] :

كنت أمشي مع النبي ﷺ في بعض حيطان المدينة ، فقال : « يا أبا هريرة » ، فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : « إنّ المكثرين هم الأقلون ، إلا من قال بالمال هكذا ، وهكذا ـ وأوماً عن يمينه ، وعن يساره ـ وقليل ماهم » . ثم قال : « يا أبا هريرة ، ألا أدلُّك على كَنْزٍ من كنوز الجنة ؟ » قلت : بلى يا رسول الله ، قال : « تقول : لا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلاّ بالله ، ولا ملجأ من الله إلا إليه » . ثم قال : « يا أبا هريرة ، هل تدري ماحق الله على العباد ، وما حق العباد على الله ؟ » قلت : الله ورسولُه أعلمُ ، قال : « حقُّ الله على العباد أنْ يعبدوه ، ولا يُشْرِكُوا به شيئاً ، وحقُّ العباد على الله ألاّ يعذبَ مَنْ لا يشرك به » .

قال محمد بن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة[٢] :

كُمَيْل بن زياد بن نَهيك بن هَيْثَم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صُهْبان بن سعد بن مالك بن النَّخَع ، من مَذْحِج . شهد مع عليٍّ صِفِّين . وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، فلَمّا قدم الحجاج بن يوسف الكوفة دعا به ، فقتله . وكان ثقةً قليلَ الحديث .

قال علي بن محمد بن أبي سيف المدائني[٣] :

وفيهم ـ يعني أهل الكوفة ـ من العباد : أويس القرني ، وعمرو بن عتبة بن فَرْقد ، ويزيد بن معاوية النَّخَعي ، وربيع بن خُثَيْم ، وهَمَّام بن الحارث ، ومِعْضَد الشَّيْباني ، وجُنْدب بن عبد الله ، وكُمَيْل بن زياد النَّخَعي .

---

(١) بعض الحديث بغير هذه الرواية في كنز العمال بالرقين : (١٩٧٧ ، ١٩٧٨) وبرقم (١٥٩٩٩) . وأخرج بعضه من هذا الطريق المزي في تهذيب الكمال (١١٥٠) .

(٢) طبقات ابن سعد ١٧٩/٦

(٣) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١٥٠) .

عن كميل بن زياد قال :

خرجت مع علي بن أبي طالب ، فلما أشرف على الْجَبّان التفت إلى المقبرة ، فقال : يا أهلَ القبور ، يا أهل البلاء ، يا أهل الوَحْشة ، ما الخبرُ عندكم فإنّ الخبر عندنا : قد قَسِمت الأموالُ ، وأيتمت الأولادُ ، واستبدل بالأزواج . فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم ؟ ثم التفت إليّ ، فقال : يا كميل ، لو أذن لهم في الجواب لقالوا : إن خيرَ الزادِ التقوى ، ثم بكى ، وقال لي : يا كميل ، القبر صندوق العمل ، وعند الموت يأتيك الخبر .

وعنه قال[1] :

أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالكوفة ، فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبان ، فلما أَصْحَر[2] تنفس صُعداء ، ثم قال لي : يا كميل بن زياد ، إنّ هذه القلوبَ أوعيةٌ ، وخيرُها أوعاها للعلم ، احفظ عني ما أقول لك ؛ الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاةٍ ، وهَمَجٌ رعاعٌ ، أتباع كلّ ناعقٍ ، يميلون مع كلّ ريحٍ ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجوا إلى ركن وثيق . يا كميل بن زياد ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، المال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق . يا كميل بن زياد ، صحبة العالم دين يدان بها ، تكسبه الطاعة في حياته ، وجميلَ الأُحْدوثة بعد وفاته . ومنفعة المال تزول بزواله . العلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، يا كميل ، مات خُزّانُ المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، عِيانُهم[3] مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة . وإنّ هاهنا ـ وأشار إلى صدره ـ لعلماً جمّاً .

عن الأعمش قال :

دخل الهيثم بن الأسود النخعي على الحجاج ، فقال له : ما فعل كميل بن زياد ؟ قال : شيخ كبير مطروح في البيت ، قال : بلغني أنه فارق الجماجم ، قال : ذاك شيخ كبير خرف . فدعا كميلاً ، فقال له : أنت صاحب عثمان ؟ قال : ما صنعت بعثمان ؟ لطمني ، فأقادني ، فعفوت . فأمر بقتله .

---

(١) رواه المزي في تهذيب الكمال (١١٥٠) .

(٢) أصحر القوم : إذا برزوا إلى فضاء لا يواريهم شيء .

(٣) العِيان : المعاينة . وقد عاينه معاينة وعياناً ، ورأيت فلاناً عياناً : أي معاينة .

عن محمد بن عبد الرحمن قال :

منع الحجاجُ النَّخَعَ أُعْطياتِهم وعيالَهم حتى يـأتوه بكميل بن زيـاد ، فلَمّـا رأى ذلـك كميل أقبل إلى قومه ، فقال : أبْلِغُوني الحجاجَ ، فأبلغوه ، فقال الحجـاج : يـا أهل الشـام ، أتعرفون هذا ؟ هذا كميل بن زياد الـذي قـال لعثمـان : أقـدني من نفسـك ، فقـال كميل ، فعرف حقي ، فقلت : أمّا إذا أقدتني فهو لك هبة ، فمن أحسن قولاً ، أنا أو عثمان ؟ فـذكر الحجاج علي بن أبي طالب ، فصلى عليه كميل ، فقال الحجـاج : والله لأبعَثَنَّ إليـكَ إنسـانـاً أشـدَّ بُغْضـاً لعليّ من حبـك أنت لـه . فبعث إلى أدهم القيسي من أهل حمص ، فضرب عُنُقَ كميل بن زياد .

وفي سنـة اثنتين وثمـانين قتـلَ الحجـاجُ كميـلَ بنَ زيـاد النَّخَعي ـ وقيـل سنـة أربـع وثمانين ـ .

وثقه يحيى بن معين والعِجْلي والخطيب .

وقال الخطيب : هو من رؤساء الشيعة .

١٣٣ ـ كِنانة بن بشر بن سَلْمان

ـ ويقال : ابن بشر بن عتاب ـ التُّجِيبي الأَيْداعي

أحدٌ من سـار إلى حَصْر عثمان بن عفـان ، وممّن تولى قَتْلَـه . وقيل إنّـه كان في الرُّهَن التي أخذها معاوية من أهل مصر ، وسَجَنَهم بلُدّ[1] ، وقيل : بدمشق ، وقيل : إنّه قُتِل يومَ الدار ، وقيل : إنّه قتل قبل دخول جيشِ معاوية مصر .

عن يزيد بن أبي حبيب قال :

ولّما رأى معاوية أنه لا يستطيع دخول الفسطاط كتب إلى محمد بن أبي حذيفـة : إنـا لانريد قتال أحدٍ من المسلمين ، إنما جئنا لنسـأل القَوَد بعثمان ، أو ادفعوا إلينـا قـاتلـه : ابنَ

---

(١) قال ياقوت : « لُدّ ـ بالضمّ والتشـديـد ـ قريـة قرب بيت المقدس ، من نواحي فلسـطين » . معجم البلـدان ١٥/٥

عُدَيس ، وكنانة بن بشر ، وهما رأس القوم . وأمر معاوية عمراً أن يكتب إلى ابن أبي حُذَيْفة بمثل ذلك ، فكتب عمرو ، فكتب محمد بن أبي حُذَيفة : إني لم أكن لأُقِيد بعثمان جَدْياً أرطبَ السُّرَّة . وأمر بصحيفةٍ أخرى فطُوِيَتْ . ليس في جوفها شيء ، وكتب عنوانها : من محمد بن أبي حُذَيْفة إلى عمرو بن العاص ، فلمّا فضّها عمرو لم ير فيها شيئاً ، فقال له معاوية : ماكتب إليك ابن أبي حُذيفة ؟ قال : نعم ، إني لست شيئاً ، سيعلم أيُّنا يُدْحَض[1] في بول أمه . فقال معاوية لابن أبي حُذَيْفة : اجعلوا بيننا وبينكم رَهْناً منا ومنكم ، لايكون بيننا وبينكم حربٌ حتى يَسْتَخْلِف اللهُ ، ويجمعَ الأُمةَ على من يشاء . فقال ابن أبي حذيفة : فإني أرضى بذلك على أنّي استخلف على جندي وانطلق مع الرَّهْن وكان ذلك منه جُبْناً ، فقال معاوية عند ذلك ـ واغتم قول ابن أبي حذيفة ـ : فمن تستخلف ؟ قال : أستخلف أمية بن شُبَيْم ، قال معاوية : كلاّ ، قال : فإذ كرهتَ ، فإنّي أستخلفُ الحكَمَ بنَ الصَّلْت ، فقال معاوية : نعم . فانطلق ابن أبي حُذَيفة مع معاوية حتى دخل بهم الشام ، ففرَّقهم نصفين ، فسجن ابن أبي حُذَيفة ومن معه في سجن دمشق ، وسجن ابن عُديس والنصف الثاني في سجن بعلبك . قال : فبينا معاوية في مسيره ذلك جاءه بَريد ، فأخبره أن قيس بن عدي اللَّخمي ، ثم الراشدي صاحبَ مصر قد أغار في خيلٍ حتى بلغ فلسطين ، ثم جاءه آخر ، فأخبره أنّ محمد بن أبي حذيفة قد خرج من السجن ، ثم جاءه آخر ، فأخبره أن ابن عديس وأصحابه قد خرجوا من السجن ، فكان رأس القوم بعد ابن أبي حذيفة عبد الرحمن بن عديس ، وكنانة بن بشر . ثم جاءه بريد آخر ، فأخبره أن ابن هرقل قد نزل الدَّرْب . ثم جاءه بريد آخر ، فأخبره أنّ علي بن أبي طالب قد شارف ، جاءته خمسة بُرُدٍ في ليلةٍ واحدةٍ . فأرسل معاوية إلى عمرو بن العاص : ماترى في خمسة أمور شتّى في ليلةٍ واحدة ، مامنها أمر إلا يهد المرء ذا القوى ؟! فقال : وما هُنَّ ؟ فأخبره الخبرَ ، فقال : أما قيس بن عدي فإنّما هو سارق ، ولن يضر أحداً ، وأما ابن عديس وأصحابه فإنهم قد خرجوا من سجن الناس إلى سجن الله ؛ فإنهم لن يُعْجِزوا الله ، وابعث إلى أبي راشد صاحب فلسطين يبعث بمن خرج منهم إلى أرضه . فبعث أبو راشد عمرو بن عبد الله الخثعمي في طلب الرُّهُن ، قال : فخرجت نبطية من أنباط فلسطين تطلب حماراً ، فاتبعت الحمارَ حتى وصل إلى غارٍ ، فرأتْ محمدَ بن حُذيفة وأصحابه

(١) الدحض : الزَّلَق ، والإدحاض : الإزلاق . دَحَضتْ رجلُه ، ودَحَضَها وأدحضها .

في الغـار ـ وكانـوا يسيرون الليـل ، ويكمنـون النهـار ـ فـدلت النبطيـةُ عليهم عمرو بنَ العـاص . فزعم من زعم أن محمد بن أبي حـديفـة وكنـانـة بن بشر عُرِضَ عليهما أن يُسْتبقيـا فكرها ذلك ، فقتلوا .

وذكر أبو مِخْنف

أنَّ كنانة قتله جيش معاوية الذي أنفذه لافتتاح مصر .

وذكر أبو عمر محمد بن يوسف المصري قال[1] :

كان قتل كنانة بن بشر في ذي الحجة سنة ست وثلاثين .

عن الزُّهْري قال[2] :

قتل عثمان عند صلاة العصر ، وشد عبد لعثمان أسود على كنانة بن بشر ، فقتله .

١٣٤ ـ كنجور بن عيسى ، أبو محمد الفَرْغاني

حدث عن أبي علي إسماعيل بن محمد بن قيراط العُذْري بسنده إلى أبي أُمامة الباهلي ، عن النبي ﷺ :

أنَّه تَلاَ هذه الآية : ﴿ وآوَيْنـاهمـا إلى رَبْوةٍ ذاتِ قَرَارٍ ومَعَين ﴾ ، قـال : « أَتَـدْرُون أينَ هي ؟ » قالوا :الله ورسولُه أعلمُ ، قال : « هي بـالشـام ، بـأرض يقـال لهـا الغُوطـة ، مدينة يقال لها : دمشق »[3] .

١٣٥ ـ كُنَيْز بن عبد الله
أبو علي الخادم الفقيه الشافعي

مولى المنتصر بالله بن جعفر المتوكل على الله .

---

(١) الولاة وكتاب القضاة ٢٠

(٢) رواه ابن عساكر في أخبار عثمان ٤١٩ من طريق الزهري .

(٣) سورة المؤمنين : ٢٣/٥٠ ، وقارن بالتاريخ (تراجم النساء ٣٤٣ / ترجمة مريم) ، وذكر هذا التفسير الطبري ١٨/٢٦

obeikandl.com

كان من أهل بغداد ، ثم خرج إلى مصر ، وأقام بها مدة ، وسكن دمشق ، ومات بها .

حدث عن الربيع بن سليمان بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ [1] :

« إنَّ الله تجاوز عن أمّتي : الخطأ والنّسيان ، وما ٱسْتُكْرِهُوا عليه » .

قال كُنَيْز الخادم :

كنت للمنتصر بالله ، فلما مات خرجت إلى مصر ، فكنت أجلس في حلقة محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وأناظرهم على مذهب الشافعي ـ رحمه الله ـ وأحتج عنه . وكان هؤلاء مالكيين ، فكنت أقيم قيامتهم ، وأكشف عيوبهم ، فلمّا تبيّن لهم أنهم لا يقوون لي سعوا بي إلى أحمد بن طولون ، فأمر بحبسي في موضع قَذِرٍ ، فبقيت في ذلك الموضع القَذِر محبوساً سبعَ سنين حتى مات أحمد بن طولون ، وخُلِّي عن المُحَبَّسين ، فخرجت من الحبس ، وذهبت إلى الاسكندرية ، فبقيت بها سبع سنين . ثم خرجت من الإسكندرية ، وجئت إلى دمشق .

كنيز : بضم الكاف وفتح النون تليها الياء معجمة باثنتين من تحتها وبعدها الزاي .

١٣٦ ـ كوثر بن الأسود

ويقال : كوثر بن عبيد ، القَنَوي [2]

كان على شرطة مروان بن محمد ، وكان معه حين هزم سليمان بن هشام ، وغلب على دمشق . وقيل : هما اثنان : ابن الأسود غير ابن عبيد ، والصحيح أنهما واحد .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز بالرقين (٣٤٤٥٨ ، ٣٤٥٥٣٩) .

(٢) تصحفت اللفظة في س ، وتاريخ خليفة إلى « الغنوي » ، ونقل ابن عساكر ضبطه عن الأمير « بعد القاف نون ثم واو » . الإكمال ١٣٧/٧

١٣٧ ـ كوثر بن حكيم بن أبان
ابن عبد الله بن العباس
أبو مخلد الهَمْداني الكوفي ثم الحلبي

حدث عن نافع ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال [١] :

« يابنَ أمِّ عبد ، هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة ؟ » قال : الله ورسوله أعلم ، قال : « لاتُجْهِزْ على جريحها ، ولا تقتلْ أسيرَها ، ولا تطلب هاربها ، ولا تقسم فيئَها » .

وقال :

غزونا مع مَسْلَمة بن هشام ، فلمَّا كان أوّلُ يومٍ من شهر رمضان قام في الناس فقال : إنَّ أميرَ المؤمنين يقول : من صام رمضان في السفر فلا صيام له . فقام أميةُ بنُ يزيد بن أبي عثمان القرشي ، فقال : أصلح الله الأمير ، إن مكحولاً كان إماماً من أئمة المسلمين ، وكان يقول : من أفطر في السفر ففي عُذْرٍ وَسَعة ، ومن صام فهو أفضل ، وما صمتم شهرَ رمضانَ في شهرٍ أحبَّ إلى الله من الشهرَ الذي فرضه فيه . فدع الناس ، فمن شاء فليصم ، ومن شاء فليُفْطِر . فقال : صدق أبو عبد الله ، من شاء صام ، ومن شاء أفطر .

قالوا :

كوثر بن حكيم منكر الحديث ، لا يسوى شيئاً ، وضعفوه .

١٣٨ ـ كوثر النُّمَيْري

شاعر فارس ، له ذكر في حرب أبي العَمَيْطَر [٢] . ومن شعره : [من السريع]

لو لم يكنْ مع هاشمٍ عاجلٌ ... لكان في الآجلِ خيرٌ كثير
فكيف والأمران : من عاجلٍ ... وآجلٍ عندهم مُسْتَنير

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٣٩٧) من طريق ابن عساكر .

(٢) أبو العميطر : علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، السفياني ، ثائر من بقايا بني أمية في الشام . دعا إلى نفسه ، وطرد عامل الأمين على دمشق مات سنة ١٩٨ هـ . لقبه خصومه بأبي العميطر ، وهو الحرذون .

١٣٩ ـ كهيل بن حرملة النميري

من أهل دمشق . كانت له دار بدمشق عند الباب الشَّرْقي ، عن يمين الداخل .

عن كهيل بن حَرْملة قال :

أقبل أبو هريرة إلى دمشق ، فنزل على أبي كلثم الدَّوْسي ، قال : فجلس في المسجد في غربيه ، قال : فتذاكرنا الصلاة الوسطى ، فاختلفنا ، فقال أبو هريرة : اختلفنا فيها كما اختلفتم ، ونحن بفِناء بيت رسول الله ﷺ ، وفينا الرجل الصالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة ، فقال : أنا أعلم لكم ذلك ، وكان جريئاً عليه ، فاستأذن على رسول الله ﷺ ، ثم خرج ، فأخبرنا أنها صلاة العصر .

وروى عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول[1] :

« تكفيرُ كُلِّ لِحاءٍ[2] رَكعتان » .

عن كهيل الأَزْدي ـ وكانت له صحبة ـ قال[3] :

أصيبَ الناسُ يوم أحدٍ ، وكثُر فيهم الجراحاتُ ، فأتى رجلٌ النبيَّ ﷺ ، فقال : إنَّ الناس قد كثر فيهم الجراحاتُ ، قال : « انطلِقْ ، فقمْ على الطريق ، فلا يمرُّ بك جَريحٌ إلاّ قلت : بسمِ الله ، ثم تَفَلْتَ في جُرْحِه ، وقلت : بسم الله شفاء الحيِّ الحميد من كل حَدٍّ حديد ، أو حجر تليد ، اللهم اشف ، إنَّه لا شافي إلاّ أنت » . قال كهيل : فإنّه لا يقيح ، ولا يَدْمَى .

قال أبو مُسْهِر :

كهيل من نَمِر الأَسْد ، لا من نَمِر بن قاسط .

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٩٣٠) .

(٢) اللِّحاء : المنازعة .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٠٠٣٣) من طريق ابن عساكر ، وبرقم (٣٠٠٥٧) من طريق آخر .

١٤٠ ـ كلاب بن أمية
أبو هارون اللَّيثي

عن كلاب بن أمية قال :

قدم علينا واثِلةُ بن الأسقع ، فنزل دارَ أمِّ خالد بنت أبي هاشم[١] ، فأتيناه نُسَلِّم عليه ، فقال له بعضُنا : حدثنا ـ رحِمَكَ اللهُ ـ بحديثٍ سمعته من حديث رسول الله ﷺ ، ليس فيه زيادةٌ ، ولا نقصان ، قال : فغضب حتى عرفنا الغضبَ في وجهه ، ثم قال : إن مصحفَ أحدِكم ليكون عند رأسه ، فينظر فيه كل يومٍ ، وهو يزيد وينقص ، تسألوننا أن نحدثكم بحديث قد أتى له كذا وكذا ، لا زيادة ، ولا نقصان ؟! قال : فلمَّا سُرِّيَ عنه الغضبُ قال : شهِدْتُ نبيَّ الله ﷺ ، وأتاه نَفَرٌ من بني سُلَيم ، فقالوا : يا رسول الله ، إنَّ صاحباً لنا قد أوجب ، فقال : [٢]« مُروه فلْيُعْتِق رقبةً يفُكُّ الله بكلِّ عُضوٍ منها عُضواً منه من النار » .

عن الحسن قال :

بعث زياد كلابَ بن أمية الليثي على الأُبُلَّة ، فمر به عثمان بن أبي العاص ، فقال : ياأبا هارون ، مايجلسك ههنا . قال : بعثني هذا على الأُبُلَّة ، فقال : ألا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول[٣] : « إن داودَ كان يوقظ أهله ساعةً من الليل ، يقول : يا آل داود ، قوموا ، فصلُّوا ؛ فإن هذه الساعة يستجاب فيها الدعاءُ إلا لساحرٍ أو عَشَّار »[٤] . قال : فدعا بسفينةٍ فركبها ، ثم رجع إلى زياد ، فقال : ابعث على عملك من شئت .

---

(١) قال الحافظ في نهاية الحديث : « كانت دار أم خالد بدمشق خارج باب جيرون ، ولها دار أيضاً بحمص . فالله أعلم في أي البلدين كان » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٦٨٦) من طريق ابن عساكر .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٣٩٥) من طريق ابن عساكر .

(٤) العشار : قابض العشر .

١٤١ - كلاب

خرج إلى الشام مجاهداً ، وكان في جيش يزيد بن أبي سفيان .

١٤٢ - كيسان

له صحبة .

عن كيسان

أنه كان يتّجر في الخمر ، في زمن النبي ﷺ ، فلمّا حُرّمت الخمرُ نهاه النبي ﷺ عن ذلك .

وفي رواية أخرى[١] : أنه كان يتجر في الخمر في زمان رسول الله ﷺ ، فأقبل من الشام ومعه خمرٌ في زِقاق[٢] يريدُ به التجارة ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يارسول الله ، لقد جئت بشرابٍ جيّدٍ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « إنّها قد حُرِّمت بعدَكَ ياكيسان » ، قال : فأذهبَ ، فأبيعُها يارسولَ الله ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « إنّها قد حُرِّمَتْ ، وحُرِّم ثمنُها » ، قال : فانطلق كيسان إلى الزِّقاقِ ، فأخذ بأرجلها ، ثم أهراقها جميعاً .

ولكيسان هذا حديث آخر في نزول عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ، فيه اختلاف ؛ قيل : إن راوي حديث نزول عيسى آخر .

ذكر كيسان فيمن نزل حمص من أصحاب رسول الله ﷺ من قريش ، وولده بدمشق . وقيل : توفي بحمص .

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ ٢٣٣/٧ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (١٣٧٢٢) من طريق ابن عساكر بغير هذه الرواية .

(٢) الزقاق : مفردها زِقّ ، وهو السقاء .